Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-17841/fragment/page=00000001

D: De 1760 (2)

ULB Halle
3/1
000 875 015

Sb

5873.

COURS GRADUÉ DE TRADUCTION

FRANÇAISE-ARABE.

SUJETS CHOISIS

DANS

LES MEILLEURS AUTEURS ARABES

par H. LAMMENS, S. J.

TEXTES ARABES

2me PARTIE.

BEYROUTH,

IMPRIMERIE CATHOLIQUE,

1890.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-17841/fragment/page=00000005

1. Ile de Râmnî.

جزيرة رامني يحيط بها خمس مائة ميل وغالب شجرها البقّم وهو شبيه بشجر الخرّوب الشاميّ ويحمل مثل حملهِ ولكنهُ مرّ شديد المرارة وبها شجر الكافور والقلفل والقرنفل والدارصيني وبها الببغات الحمر والخضر والبيض الغبر والببغا طائرهندي حبشي نوبي غاني صيني ومن الوانهِ الاغبر الفاختي والاسود والاصفر والابيض وذو ذؤابة فستقية على رأسهِ اسود المنقار والرجلين يتناول طعامهُ بكفّهِ كما يتناولهُ الانسان ولهُ فهم ثاقب يحاكي الاصوات ويقبل التلقين ومنقارهُ معقّف يكسر بهِ الصلب وينقب بهِ ما تعسر عليهِ ولهُ عفّة ماكله ومشربه وهو بمثابة الانسان الظريف الشريف. (لشمس الدين)

2. La mer Rouge.

في هذا البحر اغرق الله فرعون وجنودهُ وهو بحر صعب قليل الخير شقيّ الساكن قليلهُ واذا ركبهُ الراكب رأى اهوالًا ووجد شدائد لا يجدها في غيرهِ وبهِ شجرة المرجان ابيض ظاهرهُ وباطنهُ وفيهِ السلحفات مقدار الكبيرة منهنَّ عشرة اشبار في ستة اشبار فما دون ذلك وبهِ السرنباق وحلزون طويل كبير نحو شبر واكثر والحيوان الذي فيهِ الطيب ويجمع من هذا البحر دم الاخوين وبهِ اعاجيب

اعرضنا عن ذكرها ليست كباقي اعاجيب البحر والله اعلم . (ولهُ)

3. Fourmis géantes.

ان باعلى بلاد الزنج معادن الذهب وهي خوّارة واكثر المعادن خوّارة وان الرجال يحفرون فيها لطلب الذهب فربما تقبوا على ارض ممخرقة مثل ارض النمل فيخرج عليهم نمل مثل السنانير كثير فيأكلونهم ويقطعونهم قطعاً وقد كان احمد بن هلال امير عمان حمل في سنة ست وثلثمائة في جملة هدية حملها الى المقتدر نملة سوداء في قفص من حديد مشدودة بسلسلة في قدر السنّور وماتت هذه النملة في الطريق بناحية ذي جبلَة فجعلت في الصبر وحملت الى مدينة السلام صحيحة ورآها المقتدر واهل بغداد وذكروا انهم كانوا يطعمونها كل يوم منوَين شرائح غدوة وعشاء . (عجائب الهند)

4. Le jardin du roi de Chine.

ادخلني بَغْبُور ملك الصين الى بستان بخانفوا مقدار عشرين جريباً فيهِ نرجس ومنثور وشقائق وورد وسائر الانوار فعجبت من اجتماع الانوار الصيف والشتاء في وقت واحد في بستان واحد. فقال لي : كيف ترى . فقلت: ما رأيت حسنة الّا وهذا احسن ولا طرفة الّا وهذا اطرف منها . فقال لي : جميع ما ترى من الاشجار والانوار معمولة من الحرير فتفقّدتهُ بعد ان قال لي هذا . فوجدت الورق والانوار من الحرير الصيني قد عُمل وضفر وحبك ونسج وسوّي ومن رآهُ لم يشكّ فيهِ انهُ شجر ونور لا يغادر شيئاً . (ولهُ)

5. Les devins chez les nègres.

حدَّثني اسمعيلوَيهِ عن بعض النواخذة انهُ قال لهُ: دخلت بلاد الزنج في سنة اثنان وثلثين وثلثمائة فقال لي بعض القافة: كم انتم مركبًا فقلت: ستة عشر مركبًا فقال: يسلم منها الى عمَّان خمسة عشر مركبًا وتنكسر واحدة ويسلم منها ثلاث انفس وتمضي عليهم شدَّة عظيمة ويتخلّصون الى بلادهم. قال: فخرجنا كلنا في يوم واحد وكنت آخر من خرج منهم فاغذذت السير لالحق من خرج منهم اوَّلًا فلمَّا كان في اليوم الثالث رأيت من بُعد مثل الجزيرة السوداء فلرغبتي في سرعة السير لم انقص الشراع لاعدل عنها لان السير في ذلك البحر شديد جدًّا فما كذبت ان وصلت اليها فضربتني واذا هي دابة من دواب البحر فلما لمست المركب ضربتهُ بذنبها فانكسر فسلمت انا وابني والكارين في الدونيج ووقعنا الى بعض جزائر الديبجات فاقمنا بها ستة اشهر الى ان امكننا الخروج ووصلنا الى عمَّان بعد شدائد عظيمة مرَّت بنا وسلمت الخمسة عشر مركبًا باسرها باذن الله تعالى. (ولهُ)

6. La table d'onyx.

وُجد في خزائن مروان بن محمَّد مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها ثلثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري مَن اكل عليها لا يشبع ولا يتخم ووجد في

خزانتهِ ايضًا جام زجاج فرعوني محكم غلظ اصبع وفتحهُ شبر وفي وسطهِ اسدٌ ثابت وقدَّامهُ رجل جاثي على ركبتيهِ وقد وضع سهمًا في قوس بيدهِ يريد ان يرمي الاسد ولم تعرف لهُ خاصّية . (لشمس الدين الدمشقي)

7. Les singes dans l'Inde.

ذاكرت محمَّد بن بابشاد في حديث القردة وما يحكى عنها فحدَّثني بصفات كثيرة من احاديثهم فممَّا حدَّثني بهِ ان بنواحي صنفين وبوادي لامري وبوادي قاقلة قردة في نهاية الكبر وأن لكل فرقة منها امير خلقتهُ اعظم من خلق باقيها وانهم ربما خرجوا من الغياض الى الطرق والمسالك فتضرب السفَّارة فتمنعهم السبيل دون ان يعطوهم شيئًا من الحيوان مثل الغنم والبقر وغير ذلك من المأكولات وذكر محمَّد بن بابشاد انهُ حدَّثهُ غير واحد انهُ اجتاز على قطعة منهم مع جماعة معهُ فمنعوهم من المشي فحاربوهم فمزَّقوا ثيابهم وتواثبوا عليهم من كل مكان وقطعوا قربهم وهم في مفازات بعيدة عن الماء فاعطوهم شيئًا فتركوهم ولا ماء لهم فمات اكثر القوم عطشًا ولم يصل منهم الى الماء الثاني الَّا القليل . (عجائب الهند)

8. Puits et fontaines remarquables.

ذكر من اعتنى بتدوين العجائب في الكتب التي فصّلوها لذلك ان في المعمور انهارًا وعيونًا وابارًا غريبة . فذكروا انّ في ناحية الباميان من بلد خراسان عينًا تسمَّى دبواس تفور من الارض كغليان

القدر متى بصق فيهِ انسان او رمى فيهِ شيئًا من القاذورات ازداد غليانها وفارت فائضةً تدفق وربَّما ادركتُ من يفعل فيها ذلك فعرفتهُ. وبناحية الباميان عين ايضًا تجري من جبل في بعض الاحيان فاذا خرج ماؤها صار احجارًا بيضاء وبقربهِ من اعمال فارس ايضًا كهف بين جبال شاهقة فيهِ حفرة بقدر الصحفة يقطر فيها من اعلى الكهف ماء ان شرب منهُ واحد لا يفضل منهُ شيء وان شرب منهُ الف عمّهم وارواهم . وبناحية جُرْد عين تجري منها ماء حلو يشرب للاسهال وتنقية البدن .

وبدارين من اعمال فارس نهر ماؤهُ مشروب اذا غاطت الثياب فيهِ خضَّرها . وبناحية تِفْليس عين تنبع فاذا خرج عنها الماء صار حيَّات تتكوَّن تكوينًا اذا عفنتهُ . وبارض ارمينية وادٍ لا يقدر احد ينظر اليهِ ولا يشرف عليهِ ولا يدري ما هو لشدَّة غليان الماء فيهِ وقوَّة اهيالهِ وبخار الماء الصاعد منهُ واذا ترك الانسان لحمًا على رأس رمح ومدَّهُ من شفيرهِ في الهواء نضج اللحم لشدَّة طبخ تلك الحرارة ولا يزال على الوادي ضبابًا وبخارًا وظلامًا متراكمًا متراكبًا صيفًا وشتاءً . وفيها ايضًا وادٍ عليهِ طواحين وبساتين وماؤهُ حامض فاذا ترك في الاناء عذب وحلا . وبالمراغة عيون اذا خرج ماؤها لم يثبت الَّا قليلًا حتى يتحجر ومنهُ بلاط دورهم . وبنواحي ارزن الروم ماء في بئر يستسقى منهُ فاذا ترك في اناء صار ملحًا واكثر مياه اليمن تستحيل

شبًّا . وفي بلاد افريقية بحيرة بنْزَرْت طولها ستة عشر ميلًا وعرضها ثمانية اميال والى جانبها نهر لطيف حلو يصبّ فيها ستة اشهر فلا تحلو وتصبّ فيهِ البحيرة ستة اشهر فلا يملح ويصاد من هذه البحيرة في كل شهر نوع من السمك لا يخالطهُ غيرهُ . وحكى صاحب كتاب العجائب ان ببلاد ارمينية بحيرة يكون فيها الماء والطين والسمك ستة اشهر كاملة ثم تجفّ البحيرة فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين فاذا كانت السنة الثامنة ظهر ذلك كلهُ فيها ستة اشهر ثم ينقطع وهذا دأبها مدى الزمان . وفي خلاط بحيرة لا يظهر فيها سمك ولا ضفدع ولا سرطان عشرة اشهر من السنة ثم يظهر ذلك في الشهرين الباقيين وهذا دأبها دائمًا . وبقرية من ناحية بِجَمْزا من بلاد خراسان بحيرة ما غمس فيها شيء الَّا ذاب حديدًا كان او ذهبًا او خشبًا او نحاسًا . وكذلك بركة نطرون بمصر ما القي فيها شيء الَّا صار نطرونًا حتى العظام والحجارة تصير نطرونًا . وبسياه سنك من ارض جرجان عين حولها دود يسعى كالنمل فمن اغترف من الماء وحملهُ ثم داس دودة فقتلها انقلب الماء الذي معهُ من العذوبة الى المرارة وان لم يدس دودة لم يتغيَّر طعم الماء . وبناحية اصفهان عين سميرم وشيراز من حمل من مائها في قوارير ولم يضعهُ بعد حمله على الارض الى بلد استولى عليها الجراد سار معهُ من السودانيات التي يقال لها الزرازير ما شاء الله كثرةً وتسلَّطوا على الجراد فتفنيهم

اكلًا وقتلًا . (لشمس الدين الدمشقي)

9. Le castor du Nil.

ان في النيل حيوانًا يسمّى قيدر باليـاء وقيل قندر بالنون وهو شبيه بالانسان في اليدين والرجلين والفطنة وهو خادم ومخدوم يصير الى الماء كالسمك ثم يصير الى البرّ كالحيوان البري وليس فيهِ اذًى اذا قصد الى الصيد بل يهرب فان نجا والّا صيد ومن شأنهِ انهُ يتخذ لهُ بشاطئ النيل بيتًا مسقوفًا بهما وجد من شجر ونبات ويجعل فيهِ ثلاث مساطب علياء ووسطى وسفلى فالعلياء للمخدوم والوسطى لزوجتهِ وولده والسفلى للخادم ويعرفهُ الصيّادون بضعفهِ وتخديش جلدهِ ويعرفون المخدوم بسمنهِ وسلامة جلدهِ وعفّة نفسهِ وعزّتها . (ولهُ)

10. Aimant merveilleux.

(مغناطيس الناس) قال ارسطو: حجر الباهت الخارجة من تحت عين الهيه اول منابع نيـل مصر خلف جبل القمر لونهُ ابيض برّاق كالفضة واشدّ منها بياضًا وهو جبل صغير صلد كأنّما هو صخرة واحدة من وصل اليهِ من الناس وعاينهُ وجد في نفسهِ جاذبًا يجذبهُ اليهِ جذب عشق وسحر فيصل اليهِ ويلتصق بهِ ولا يزال على ذلك فرحًا مسرورًا الى ان يموت وذكر ذلك بطليموس وفيما يحكونهُ المسافرون ويتداولون الاخبار بهِ ان جماعة قصدوا رؤية منابع النيل

وتبعوها حتى وصلوا الى وادي من اودية جبال القمر بحيث لا مسلك فيهِ للآدميّ بصعوبة المشي وكثرة الشجر وانّ شخصاً منهم صعد ذلك الوادي الذي على ذروة الجبل ليطلّ على مجرى ماء الوادي فلمّا استوى على ظهرهِ صاح والقى نفسهُ غائباً عن اصحابهِ وهم ينظرون فطلع بعدهُ اخر وفعل فعلهُ فطلعوا كلهم ولم يشتغلوا بل ربطوا رجلاً منهم بحبل وشدّوا وثاقهُ فلمّا اشرف كما اشرف من كان قبلهُ صاح والقى نفسهُ فجذبوهُ اليهم فلمّا ذهب منهُ الروع اخبرهم بالصخرة التي رآها وبما وجد من السحر والشوق اليها فرجعوا ولم يتجاوزوا ذلك المكان والله اعلم بذلك . (ولهُ)

11. Les Iles Fortunées.

(جزائر السعادات والخالدات) قال ابو عبيدة البكريّ في كتاب المسالك والممالك: بازاء طنجة جزائر السعادات وتسمّى باليونانية قَرْطيانِس غمرها الماء الّا واحدة وهي تسمّى السعيدة وسمّيت بذلك لان في شعرتها وغياضها كلها اصناف الفواكه الطيّبة دون غراسة ودون فلاحة وكذلك اصناف الرياحين تنبت فيها بدلاً من الشوك وما لا نفع لبني آدم فيهِ وبواقي الجزائر الستة منها غربيّ بلاد البربر متفرّقة متقاربة وان بعض المراكب عصفت عليهِ الريح فعجز من فيهِ عن تلاقيهِ فسار بهِ الى ان القاهُ في الجزيرة الواحدة فنزل من فيهِ من الركّاب اليها واقاموا بها وعلموا حال الجزائر البواقي منها وحملوا ما فيها

من الغرائب والرغائب وسقهم وتعجّب اهل الجزيرة منهم وقالوا : لم نرَ احدًا قبلكم جاءنا من الجهة المشرقية غيركم وكنا نظن ان ليس بها غير الماء المحيط . ولما وصل المركب بعد اشرافهِ على الغرق مرّات ودخل بلاد الاندلس سأل اهل ملكها من اين جئتم ومن اين لكم ما معكم فاخبروهُ بامرهم فجهز مراكب وسيّرها فلم يقعوا على جزيرة منها وهلك اكثر تلك المراكب بعظم البحر وشدة عصف الريح . (ولهُ)

12. Ouragan.

انهُ في سنة ثلاثة وعشرين وسبع مائة كان المطر في الشام قليلًا وقصرت ينابيع العيون ارسل الله عزَّ وجلّ زلزلة في ايّام الصيف فخرجت العيون وزادت الانهار زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار واربع مرار وهذا صحيح وقد يكون باستيلاء الرياح العاصفة على بعض اجزاء الارض بالكشف والحفر الى ان يصير ما غلبت عليهِ غورًا ومن صحة ذلك انهُ في سنة تسعة عشر وسبع مائة كان على الجبل الاقرع شجر زيتون كثير نيّف على ثلاث مائة فحملهُ الريح الى ارض بعيدة بترابهِ وكأنهُ لم يكن مخلوقًا الّا من تلك الارض وكأنهُ لم يكن على الجبل شجر مزروع قط . وفي تلك السنة ايضًا حملت الريح ديرًا يقال لهُ دير سمعان قريب من تلك الارض بحجارتهِ ورهبانهِ وما كان في الدير من قمحهم وخزينهم وبقرهم ودوابهم وعددهم حتى

انهم لم يكونوا ولم يعلم لهم خبر ولم يطّلع لهم على اثر وسطر بذلك محضر شرعيّ وطلعوا بهِ الى السلطان محمد بن قلاوون خلّد الله سلطانهُ ورحم ملوك المسلمين اجمعين . (ولهُ)

13. Les taches d'encre.

نظر جعفر بن محمَّد الى فتًى على ثيابهِ اثر المداد * وهو يسترهُ منهُ فقال لهُ: يا هذا ان المداد من المروءة . وأنشد في ذلك :

انما الزعفران عطر العذارى ومداد الدُوِيّ عطر الرجالِ

على ان بعضهم قد انكر ذلك وقال: المداد في ثوب الكاتب سخافة ودناءة منهُ وقلّة نظافة. قال ابو العالية: تعلّمت القرآن والكتابة ما شعر بي اهلي وما رُئي في ثوبي مداد قطّ . (للقلقشنديّ)

14. Les exagérations poétiques.

قيل لبعض الفلاسفة: فلان يكذب في شعرهِ . فقال: يُراد من الشاعر حسن الكلام والصدق يُراد من الانبياء عليهم السلام . والذي يدلّ على ان مذهب اكثر الفحول ترجيح الصدق في اشعارهم على الكذب ما رُوي عن الحروريّة امرأة عمر بن خطاب قاضي

---

* « اما المداد فسمّي بذلك لانهُ يمد القلم اى يعينهُ وكل شيء مددت بهِ شيئاً فهو مدادٌ . قال الاخطل:

رأت بارقات بالاكفّ كانها مصابيح سرج اوقدت بمدادِ

سمّي الزيت مدادًا لان السراج يُمَدُّ بهِ . فكل شيء مددت بهِ الليقة ما يكتب به فهو مداد » (للقلقشندي)

الصفرية من الخوارج انها قالت لهُ يومًا : انك اعطيت الله تعالى عهدًا ان لاتكذب في شعرك . فكيف قلت :

« فهناك مجزأة بن ثور كان اشجع من اسامه » . فقال : يا هذه ان هذا الرجل فتح مدينةً وحدهُ . وما سمعتُ بأسد فتح مدينةً قطّ . (ولهُ)

15. Le souverain de Kaulam.

اخبرت ان سلطان كَوْلم ركب يومًا الى خارجها وكان طريقهُ فيما بين البساتين ومعهُ صهرهُ زوج بنتهِ وهو من ابناء الملوك فاخذ حبّة واحدة من العنبة سقطت من بعض البساتين وكان السلطان ينظر اليهِ فامر بهِ عند ذلك فوسّط وقُسم نصفَين وصُلب نصفهُ عن يمين الطريق ونصفهُ الاخر عن يسارهِ وقُسمت حبّة العنبة نصفين فوضع على كل نصف منهُ نصف منها وترك هنالك عبرةً للناظرين (لابن بطوطة)

16. Histoire analogue.

وممّا اتفق نحو ذلك بقالقوط ان ابن اخي النائب عن سلطانها غصب سيفًا لبعض تجار المسلمين فشكا بذلك الى عمّهِ فوعدهُ بالنظر في امرهِ وقعد على باب دارهِ فاذا بابن اخيهِ متقلّد ذلك السيف فدعاهُ فقال : هذا سيف المسلم . فقال : نعم . قال : اشتريتهُ منهُ . قال : لا . فقال لاعوانهِ : امسكوهُ ثم امر بهِ فضربت عنقهُ بذلك السيف . (ولهُ)

17. Citadelle prise par un seul homme.

كان حصنًا منيعًا على صخرة مرتفعة من جميع جوانبها يُطلَع اليهِ بسلّم خشب ثم يرفع السلّم ولا يبقى اليها طريق وليس مع الوالي في الحصن سوى ابنهُ وغلامهُ وبوّاب الحصن ولهُ صاحب يقال لهُ ابن المَرْجيّ يطلع اليهِ في الوقت بعد الوقت في اشغالهِ فتحدَّث مع الاسماعيلية وقرَّر لهُ معهم قرارًا ارضاهُ من مال واقطاع ويسلّم اليهم حصن الخربة ثم جاء الى الحصن فاستأذن وطلع فبدأ بالبوّاب قتلهُ ولقيهُ الغلام فقتلهُ ودخل على الوالي قتلهُ وعاد الى ابن الوالي قتلهُ وسلمهُ الى الاسماعيليَّة وقاموا لهُ بما كانوا قرَّروهُ لهُ . والرجال اذا قوَّوا نفوسهم على شيء فعلوهُ . (لاسامة بن منقذ)

18. La sorcière.

دخلت في الليل الى البلد اريد الدخول الى داري في شغل لي فلمَّا دنوت من البلد رأيت بين المقابر في ضوء القمر شخصًا ما هو آدميّ ولا هو وحش فوقفت عنهُ وتهيَّبتهُ ثم قلت في نفسي ما انا بقيّة ما هذا الخوف من واحد فوضعت سيفي ودرقتي والحربة التي معي ومشيت قليلًا قليلًا وانا اسمع لذلك الشخص زجلًا وصوتًا فلمَّا قربت منهُ وثبت عليهِ وفي يدي دشنّي فقبضتهُ واذا بها بُريكة مكشوفة الرأس قد تقشت شعرها وهي راكبة قضبة تضهل بين المقابر وتجول . قلت : ويحكِ اي شيء تعملي في هذا الوقت هاهنا .

قالت: اسحر. قلت: قبّحكِ الله وقبّح سحركِ وصنعتكِ من بين الصنائع. (ولهُ)

19. Cure merveilleuse.

كان لملك الفرنج خازن من فرسانهم يقال لهُ برناد لعنهُ الله من العن الفرنج وارجسهم فرمحهُ حصان في ساقهِ فعُملت علّة رجلهِ وفُتحت في اربع عشرة موضعاً والجراح كلما خُتم موضعاً فُتح موضعاً وانا ادعو بهلاكهِ فجاءهُ طبيب افرنجيّ فازال عنهُ تلك المراهم وجعل يغسلها بالخلّ الحاذق فختمت تلك الجراح وبرأ وقام مثل الشيطان. (ولهُ)

20. Les martyrs de Najrân.

امّا اصحاب الاخدود فكانوا في الفترة في مدينة نجران اليمن في ملك ذي نواس وهو القاتل لذي شناتر وكان على دين اليهود فبلغهُ ان قوماً بنجران على دين المسيح فسار اليهم بنفسهِ فاحتفر لهم اخاديد في الارض وملأها جمراً واضرمها ناراً ثم عرضهم على اليهودية فمن اتبعهُ تركهُ ومن ابى قذفهُ في النار فاوتي بامرأة معها طفل ابن سبعة اشهر فابت ان تتخلّى عن دينها فادنيت من النار فجزعت فانطق الله الطفل فقال: يا امّة امضِ على دينكِ فلا نار بعدها. فالقاهما في النار. (للمسعودي)

21. Amour de la solitude.

كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

لايجالس الناس ونزل مقبرة وكان لا يرى الّا وفي يدهِ كتاب يقرأهُ فسُئل عن ذلك فقال: لم ارَ واعظًا اوعظ من قبر ولا ممتعًا امتع من كتاب ولا شيئًا اسلم من الوحدة فقيل لهُ: قد جاء في الوحدة ما جاء. فقال: ما افسدها الّا للجاهل. (ولهُ)

22. Les patriarches chrétiens.

البطاركة عند النصرانية اربعة اوّلهم صاحب مدينة رومية ثم الثاني وهو صاحب مدينة قسطنطينية وهي احسن واسمها القديم بوزنطية ثم الثالث وهو صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب انطاكية. ورومية وانطاكية لبطرس فبدؤا برومية لانها لبطرس ثم ختموا بانطاكية لانها لهُ وتعظيمًا لبولس وقد احدثوا كرسيًّا خامسًا ببيت المقدس ولم يكن هذا متقدّمًا وانما هو محدث (ولهُ)

23. Premiers combats livrés par Mahomet.

في السنة الثانية كانت غزوة بدر الاولى وغزوة بدر الكبرى قتل فيها صناديد قريش وكانت ليلة الجمع لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان لانهُ سمع ان ابا سفيان بن حرث مقبل الى الشام في غرّ عظيم فيهِ اموال قريش فخرج لاخذها فلجأ ابو سفيان بالغرّ الى مكة وكانت عدّة المسلمين ثلثمائة وتسع عشر وكانت عدة المشركين ما بين التسع مائة والالف فانتصر المسلمون وقتلوا من المشركين سبعين

رجلًا فاسروا مثلهم واستُشهد من المسلمين اربعة عشر رجلًا قال: وفيها كانت غزوات عدَّة

قال: وفي السنة الثالثة حاصر اليهود في حصونهم خمسة عشر ليلة حتى نزلوا على حكمهِ واجلاهم وغنم المسلمون اموالهم. وفيها سيّر سرية لقتل كعب بن الاشرف اليهودي وكان شديد العداوة لهُ صلى الله عليهِ وسلم. قال: وفيها كان غزوة أُحُد في يوم السبت النصف من شوال منها وأُحُد جبل قريب من المدينة وكانت عدة المشركين ثلثة آلاف رجل ومعهم مائتا فارس وثلثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأَة وقائدهم ابو سفيان بن حرب وعدة المسلمين الف فكانت الكسرة اولًا للمسلمين ثم كانت للمشركين فقتل من المسلمين سبعون رجلًا منهم حمزة بن عبد المطّلب وكان يوم بلاء باشر فيهِ صلى الله عليهِ القتال بنفسهِ فرماهُ عُتْبة بن ابي مُعَيْط فكسر رباعيتهُ اليمنى وجرح شفتهُ السفلى وشجّهُ عبدالله بن شهاب في جبهتهِ وجُرح في وجنتهِ وسقطت ثنيّتاهُ وقُتل من المشركين اثنان وعشرون رجلًا. (للمكين)

24. Le calife ʿOmar à Jérusalem.

لما دخل عمر رضي الله عنهُ المدينة جلس في وسط صحن كنيسة القيامة فلما حان وقت الصلاة قال: اريد اصلي قال البطريرك: يا امير المؤمنين صلِّ موضعك. قال: لا وخرج خارج الكنيسة

وصلّى على باب الدرجة على باب الكنيسة وحدهُ . ثم جلس وقال للبطريك : لو صلّيت داخل الكنيسة كان المسلمون يأخذونها بعدي ويقولون : هنا صلى عمر . وكتب لهم خطًّا ان لا يصلّي احد المسلمين على الدرجة الّا واحدًا واحدًا ولا يجمع فيها الصلاة ولا يؤذن عليها . (ولهُ)

25 Description de Guadix.

من اعمال غَرْناطة وادي آش ويقال وادي الإشات وهي مدينة جليلة قد احدقت بها البساتين والانهار وقد خصّ الله اهلها بالادب وحُبّ الشعر . قال ابن الخطيب : ومدينة وادي آش إحدى قواعد الاسلام لا نظير لها سقيًا ومنعةً ونضارةً ويرجع اليها من الحصون البنيّة الجليلة جملةٌ .

ومن اعمال وادي آش حصن جِلْيانة وهو كبير يُضاهي المدن وبهِ التفّاح الجلياني خصّ الله بهِ ذلك الموضع يجمع عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم وذكاء الرايحة والنقاء . ومن غرائب الاندلس أنّ بهِ شجرتين من شجر القسطل عظيمتين جدًّا احداهما بسند وادي آش والاخر ببشرّة غرناطة في جوف كل واحدة منهما حائك ينسج الثياب . (للمقري)

26. Majorque.

اما جزيرة مَيورقة فمن اخصب بلاد الله أرجاءً واكثرها زرعًا

ورزقًا وماشيةً وهي على انقطاعها من البلاد مُستغنية عنها يَصل فاضِل خيرها الى غيرها اذ فيها من الحضارة والتمكُّن والتمصُّر وعظم البادية ما يُغنيها وفيها من الفوائد ما فيها ولها فضلاء وابطال اقتصروا على حمايتها من الاعداء المحدقة بها . (وله)

27. Plume d'oiseau!

ان بعض السِيرَافِيّين ممن سافر البحار حدَّث انهُ ركب في بعض المراكب من سيراف الى كَلَه فاصيب في اللجّ وخلص على خشبة فمكث نيّفًا وعشرين يومًا في البحر ووقع الى جزيرة كثيرة الشجر والفواكه والموز فصعد واقام بها يأكل من فواكهها ويشرب من ماء عذب فيها . ثم ضاق صدرهُ فمشى على وجههِ ايّامًا حتى وقع في ارض عامرة فيها زرع ذرة وارزّ وغير ذلك . وانهُ رأى كوخة فقصد نحوها فوجد فيها حُبًّا للماء فارغًا فنام في الكوخة ليستريح فاذا هو برجل يسوق ثورين عليهما اثنتا عشرة قربة مملوءة ماءً فصبّها باسرها في ذلك الحبّ حتى امتلأ وجلس الرجل يستريح فقام الرجل يشرب من الماء وتأمّل الحبّ فوجدهُ املس حسن الصقال لايشبه الخزف ولا الزجاج فسأل الرجل عنهُ فقال: هذا اصل ريشة طائر فلم يصدّق الرجل حتى قام فمسح الحبّ من داخل وخارج فوجدهُ يشفّ ووجد في جنبيهِ آثار اسافل ريشة وان ذلك الرجل حدَّثهُ ان في الطيور ما ريشهُ اكبر من هذا بكثير . (عجائب الهند)

28. Arbitrage de Mahomet.

فانتهى قُرَيش في بنيان الكعبة الى موضع الحجر وتنازعوا ايّهم يضعهُ فاتفقوا على ان يرضوا باوّل من يطلع عليهم من باب بني شيبة فكان اوّل من ظهر لابصارهم النبي صلعم من ذلك الباب وكانوا يعرفونهُ بالامين لوقارهِ وهدوهِ وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس فحكّموهُ فيما تنازعوا فيهِ وانقادوا الى قضائهِ. فبسط ما كان عليهِ من رداءٍ وقيل كساءٍ طارونيّ واخذ عمّ الحجر فوضعهُ في وسطهم ثم قال لاربعة رجال من قريش: وهم اهل الرئاسة فيهم والزعماء منهم. وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والاسود بن المطلب ابن اسد بن عبد العزّى بن قصيّ وابو حُذَيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم وقيس بن عدي السهمي ليأخذ كل واحد منهم بجنب من جنبات هذا الرداء فشالوهُ حتى ارتفع عن الارض وادنوهُ من موضعهِ فأخذ عمّ الحجر ووضعهُ في مكانهِ وقريش كلها حضور.

(للمسعودي)

29. Générosité récompensée.

وقف عليٌّ على سائل فقال للحَسَن: قل لامك تدفع اليهِ درهمًا فقالت: انما عندنا ستة دراهم للدقيق فقال عليّ: لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يكون بما في يد الله اوثق منهُ بما في يدهِ. ثم امر للسائل بالستة دراهم كلها فما برح حتى مرَّ بهِ رجل يقود بعيرًا فاشتراهُ منهُ بمائة

واربعين درهمًا واستأجلهُ ثمانية ايام . فلم يحل حبلهُ حتى مرَّ بهِ رجل آخر والبعير معقول فقال : بكم هذا البعير قال : بمائتي درهم قال : قد اخذتهُ ووزن لهُ الثمن فدفع عليّ منهُ مائة واربعين درهمًا للذي ابتاعهُ منهُ ودخل بالستين الباقية على فاطمة فسألتهُ من اين هي فقال : هذه تصديق لما جاء بهِ ابوك صلعم : من جاء بالحسنة فلهُ عشر امثالها . (ولهُ)

30. Noble désintéressement.

ان سَلْمان الفارسي عامِل المدائن كان يلبس الصوف ويركب الحمار ببرذعة بغير إكاف ويأكل خبز الشعير وكان ناسكًا فلما احتُضر بالمدائن قال لهُ سعد بن ابي وقاص : اوصني يا ابا عبد الله قال : اذكر الله عند همك اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يدك اذا اقسمت . وجعل سلمان يبكي فقيل لهُ : يا ابا عبد الله ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الآخرة عَقبة لا يقطعها الّا المخفّون وارى هذه الاساودة حولي فنظروا فلم يروا في البيت الّا ركوة واداوة ومطهرة . (ولهُ)

31. Meurtre du calife ʿOmar.

كان عمر لا يترك احدًا من العجم يدخل المدينة فكتب اليهِ المغيرة بن شعبة : ان عندي غلامًا نجّارًا نقّاشًا حدّادًا فيهِ منافع لاهل البلد فان رأيت ان تأذن لي بالارسال فيهِ فعلتَ . فأذن لهُ وقد كان

المغيرة جعل عليهِ كل يوم درهمَين . وكان يُدعى ابا لؤلؤة وكان مجوسيًا من اهل نهاوَند فلبث ما شاءَ الله تعالى ثم اتى عمر يشكو اليهِ ثقل خراجهِ فقال لهُ عمر : ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الاعمال فمضى عنهُ وهو يتذمر . قال : ثم مر بعمر يومًا وهو قاعد فقال لهُ عمر : الم أُحدَّث عنك انك تقول لو شئْت ان اصنع رحًى تطحن بالريح لفعلتُ فقال ابو لؤلؤة : والله لاصنعنّ رحًى يتحدَّث بها الناس ومضى ابو لؤلؤة فقال عمر : اما العبد فقد توعَّدني آنفًا فلما ازمع على الذي ازمع عليهِ اخذ خنجرًا فاشتمل عليهِ ثم قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلَس . وكان عمر يخرج في السحر فيوقظ الناس للصلاة فمرَّ بهِ فثار اليهِ فطعنهُ ثلاث طعنات احداهنَّ تحت سُرَّتهِ وهي التي قتلتهُ وطعن اثنَي عشر رجلًا من اهل المسجد فمات منهم ستة ونحر نفسهُ بالخنجر . (ولهُ)

32. Ruse d'un courtisan.

كان مرزبان من سمَّار سابور فظهرت لهُ من سابور جفْوة فلما علم بذلك تعلَّم نباح الكلاب وعواء الذئاب ونهيق الحمير وزُقاء الديوك وشحيج البغل وصهيل الخيل ومثل هذا . ثم احتال حتى توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك وفراشهِ واخفى اثرهُ فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب فلم يشكّ الملك انهُ كلب فقال الملك : انظروا ما هذا فعوى عواء الذئاب فنزل الملك عن سريرهِ . فنهق نهيق الحمير

فمضى الملك هاربًا ومضى الغلمان يتبعون الاثر والصوت فكلما دنوا منهُ ترك ذلك الصوت واخذ صوتًا اخر من البهائم فاجمعوا عنهُ . ثم اجتمعوا واقتحموا عليهِ واخرجوهُ فلما نظروا اليهِ قالوا للملك : هذا مرزبان المضحك فضحك الملك ضحكًا شديدًا وقال لهُ : ويحك ما حملك على ذلك قال : ان الله مسخني كلبًا وذئبًا وحمارًا وكلَّ خلق لما غضبت عليّ فامر الملك بالخلع عليهِ وردَّهُ الى مرتبتهِ التي كان فيها وتجدد للملك بهِ السرور . (ولهُ)

33. Un charlatan.

ذكر ثمامة ابن اشرس قال : كنت مارًّا في السوق ببغداد فاذا انا برجل عليهِ الناس يجتمعون فنزلت عن بغلتي فقلت : لشيء ما هذا الاجتماع ودخلت بين الناس واذا برجل يصف كحلًا معهُ انهُ يُنجح من كل داء يصيب العين . فنظرت اليهِ واذا عينهُ الواحدة برشاء والاخرى موكوسة فقلت : يا هذا لو كان كحلك كما تقول نفع عينيك فقال : ياجاهل وهاهنا اشتكت عيني انما اشتكت بمصر فقال كلهم : صدق . فذكر انهُ ما انفلت من نعالهم الَّا بعد كدّ . (ولهُ)

34. Une tombe hospitalière.

كان رجل يكنى ابا الخيبري مرَّ في نفر من قومهِ بقبر حاتم طيّ فنزلوا قريبًا منهُ فبات ابو الخيبري يناديه : ابا الجعد إقرِنا إقرِنا فقال لهُ قومهُ : مهلًا ما تكلم من رمَّة بالية قال : ان طيًّا تزعم انهُ لم

ينزل بهِ احد قط الّا قراهُ : وناموا فلما ان كان في آخر الليل قام ابو الخيبري مذعوراً فزعًا ينادي واراحلتاه فقال اصحابهُ : ما بالك فقال خرج حاتم من قبرهِ بالسيف وانا انظر حتى عقر ناقتي فقالوا : كذبت فنظر الى ناقتهِ بين نوقهم مجدّلة لا تنبعث فقالوا : قد والله قراك فظلّوا يأكلون من لحمها شواءً وطبيخًا حتى اصبحوا ثم اردفوهُ وانطلقوا سائرين : فاذا راكب بعيرًا يقود آخر قد لحقهم فقال : ايكم ابو الخيبري فقال ابو الخيبري : انا ذاك قال : انا عدي بن حاتم وان حاتمًا جاءني الليلة في النوم ونحن ننزل وراء الجبل فذكر شتمك اياهُ وانهُ قرى براحلتك اصحابك . وقد امرني ان احملك على بعيرٍ مكان راحلتك فدونهُ . (ولهُ)

35. Le Salomon des chevaux.

ان سليمان ابن ربيعة الباهلي كان يهجّن الخيل ويُعربها في زمن عمر بن الخطّاب فجاءهُ عمرو بن معدي كرب بفرس كميتٍ فكتبهُ هجينًا فاستدعى عليهِ عمرو وشكاهُ اليهِ فقال : سليمان ادع باناء رحراح قصير الجدر فدعا بهِ فصبَّ فيهِ ماء : ثم اتى بفرس عتيق لا شكّ في عتقهِ فاسرع وبرك وشرب . ثم اتى بفرس عمرو الذي كان هجن فاسرع فصبّ سنبكهُ ومدَّ عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنبكين قليلًا فشرب فلما رأى ذلك عمر بن الخطّاب وكان ذلك بمحضرهِ قال : انت سليمان الخيل . (ولهُ)

36. Parallèle entre l'Inde et la Chine.

ان حيطان اهل الصين الخشب وبناء اهل الهند حجارة وجصّ وآجرّ وطين وكذلك ربما كان بالصين ايضًا. وطعام الهند الارزّ وطعام الصين الحنطة والارز. واهل الهند لا يأكلون الحنطة ولا يختتن الهند ولا الصين. واهل الصين يعبدون الاصنام ويصلّون لها ويتضرّعون اليها ولهم كتب دين. والهند يطوّلون لحاهم ربّما رأيت لحية احدهم ثلثة اذرع ولا يأخذون شواربهم واكثر اهل الصين لا لحىً لهم خلقةً لاكثرهم. واهل الهند اذا مات لاحدهم ميت حلق راسهُ ولحيتهُ.

والهند اذا حبسوا رجلًا او لازموهُ منعوهُ الطعام والشراب سبعة ايام وهم يتلازمون. ولاهل الصين قضاة يحكمون بينهم دون العمّال وكذلك اهل الهند. والنمور. والذئاب ببلاد الصين جميعًا فاما الأُسُد فليست بكلتا الولايتين. ويُقتل قاطع الطريق. واهل الصين والهند يزعمون ان البدة تكلمهم وانما يكلمهم عبادهم. والصين والهند يقتلون ما يريدون اكلهُ ولا يذبحونهُ فيضربون هامتهُ حتى يموت. والهند يغتسلون كل يوم قبل الغداء ثم يأكلون.

واهل الهند يستاكون ولا يأكل احدهم حتى يستاك ويغتسل وليس يفعل ذلك اهل الصين. وبلاد الهند اوسع من

بلاد الصين وهي اضعافها وعدد ملوكهم اكثر . و بلاد الصين أعمر وليس للصين ولا للهند نخل ولهم سائر الشجر وثمر ليس عندنا . والهند لا عنب لهم وهو بالصين قليل . وسائر الفواكه عندهم كثيرة والرمان بالهند اكثر . وليس لاهل الصين علم وانما اصل ديانتهم من الهند وهم يزعمون ان الهند وضعوا لهم البدة وانهم هم اهل الدين وكلا البلدين يرجعون الى التناسخ ويختلفون في فروع دينهم . والطبّ بالهند والفلاسفة ولاهل الصين ايضاً طبّ واكثر طبهم الكيّ ولهم علم بالنجوم وذاك بالهند اكثر ولا اعلم احداً من الفريقين مسلماً ولا من يتكلم بالعربية

وللهند خيل قليل وهي للصين اكثر . وليس للصين فيلة ولا يتركونها في بلادهم تشاؤماً بها . وجنود ملك الهند كثيرة ولا يُرزقون وانما يدعوهم الملك الى الجهاد فيخرجون يُنفقون من اموالهم ليس على الملك من ذلك شيء . فامّا الصين فعطاؤهم كعطاء العرب . و بلاد الصين انزه واحسن واكثر الهند لا مدائن لها . واهل الصين في كل موضع لهم مدينة محصّنة عظيمة . و بلاد الصين اصحّ واقلّ امراضاً واطيب هواءً لا يكاد يرى فيها اعمى ولا اعور ولا من بهِ عاهة وهكذا كثير ببلاد الهند . وانهار البلدَين جميعاً عظام فيها ما هو اعظم من انهارنا . والامطار بالبلدين جميعاً كثيرة . وفي بلاد الهند مفاوز كثيرة والصين كلها عمارة واهل الصين اجمل

من اهل الهند واشبهُ بالعرب في اللباس والدوابّ في هيئتهم وفي مواكبهم شبه بالعرب . يلبسون الاقبية والمناطق واهل الهند يلبسون فوطتين ويتحلّون باسورة الذهب والجوهر الرجال والنساء . (سلسلة التواريخ)

37. Le poisson à forme humaine.

حدثني ابو محمد الحسن بن عمرو عن من حدثهُ من شيوخ البحر انهُ دخل الاغباب وجالس بعض ملوك الاغباب فقدم لهم طعاماً يأكلونهُ وكان فيما قدّم غضارة فيها الوان مطبوخة برؤوس وايدٍ وارجل تشبه رؤوس الصبيان وايديهم وارجلهم قال: فعافت نفسي ذلك الطعام ورجعت عن اكل طعامهِ بعد ان كنت قد انبسطت فقطن الملك لذلك فامسك . فلما كان من الغد حضرت عندهُ فكلم اصحابهُ بشيء فوافوا بسمك يحملونهُ لولا اني رأيتهُ يضطرب اضطراب السمك وعليهِ صدفه ما شككت في انهُ ابن آدم فقال لي الملك: الذي كرهتَ بالامس ان تأكلهُ هو هذا هو اطيب من سمكنا واعذب واخف واقلّ ضرًّا قال: فكنت آكلهُ بعد ذلك . (عجائب الهند)

38. Prise d'Edesse par 'Yâd fils de Ganam.

فما مضت خمسة ايام او ستة حتى ارسل بطريق المدينة الى عياض يطلب الامان . فصالحهُ عياض على ان امَّن اهلها جميعهم على انفسهم وذراريهم واموالهم ومدينتهم . ووضعوا الجزية على رقابهم

على كل رجلٍ منهم دينارًا في سنة ووظّف عليهم مع الدينار اقفزة من قمح وشيئًا من زيت وخلّ ثم انهم فتحوا ابواب المدينة واقاموا للمسلمين سوقًا على باب الرها

وكتب لهم عياض : هذا كتاب من عياض بن غنم لاسقف الرها . انكم ان فتحتم لي باب المدينة على انكم تؤدوا لي عن كل رجل دينارًا ومدّي قمح فانتم آمنون على انفسكم واموالكم ومن تبعكم . وعليكم ارشاد الضال واصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين . شهد الله وكفى شهيدًا . (تاريخ الجزيرة لسليمان بن غازي الايوبي)

39. Remarques sur les correspondances officielles.

(اولًا) مقادير قطع الورق المستعملة في دواوين الانشاء جملة . والذي يختصّ منها بالكتب الصادرة عن السلطان اربعة مقادير : احدها قطع البغداديّ الكامل . وقد مرَّ انهُ يكتب فيهِ للقانات . وثانيها قطع النصف وفيهِ يكتب الى اكابر الملوك من دون القانات . وثالثها قطع الثلث وفيهِ يكتب الى الرتبة الثانية من الملوك . ورابعها قطع العادة وفيهِ يكتب الى اصاغر الملوك والولاة وغيرهم

(ثانيًا) قد ذكر ابن شيت في معالم الكتابة انهُ لا يكتب في حواشي الكتب السلطانية . لان ذلك شحًّا بالورق . وذلك ممَّا لا يليق بالسلطان ولا خفاء في استقباح ذلك في غير السلطان كما سيأتي ذكرهُ

في الاخوانيّات

(ثالثًا) ان الكتب الصادرة عن الابواب السلطانية ان كانت الى احد من عظماء الملوك كالقانات ببلاد الشرق او ملوك بلاد الغرب * ونحوهم ممن يتعانى البلاغة في الكتب الصادرة عنهُ كتبت مسجوعة كلها . وان كانت الى صغار الملوك والحكّام كُتبت غير مسجوعة . وان كانت الى احد من اهل المملكة فان كانت في

---

* Voici un exemple de cette éloquence touffue: C'est une lettre du sultan Mérinite Aboû-Hasan. : «من عبدالله عليّ امير المسلمين ناصر الدين . المجاهد في سبيل ربّ العالمين . مالك البرّين . مالك العروتين . ابن مولانا امير المسلمين . . . منح الله التأييد مقامهُ . وفسّح لفتح معاقل الكفر وكسر جحافل الصفر ايّامهُ . الى السلطان الجليل الكبير الشهير العادل الفاضل الكامل الملك الناصر المجاهد المرابط المؤيّد المنصور الاسعد الاصعد . الارقى الامجد . الافخم الاضخم الاوحد الاوفى . ناصر الدين . عاضد كلمة المسلمين . محيي العدل في العالمين . فاتح الامصار . حائز ملك الاقطار . مفيد الاوطار . مبيد الكفّار . هازم جيوش الارمن والفرنج والكُرج والتتار . خادم الحرمين . غيث العفاة . غوث العناة . مصرف الكتائب . مشرف المواكب . ناصر الاسلام . ناشر الاعلام . فخر الانام . ذخر الايّام . قائد الجنود . عاقد البنود . حافظ الثغور . حائط الجمهور . حامي كلمة الموحّدين . ابي المعالي محمد بن السلطان الجليل الكبير . الشهير الشهيد الخطير . العادل الفاضل . الكافل الكامل الحافظ الحافل . المؤيّد . المكرّم المبجّل المكبّر الموقّر المعزر المعزز المجاهد المرابط المثاغر . الاوحد الاسعد الاصعد الاوفى الافخم الاضخم المقدس المرحوم المنصور سيف الدنيا والدين . قسيم امير المؤمنين . ابقى الله ملكهُ موصول الصولة والاقتدار . محيي الحوزة . حاميًا للديار . حميد المآثر المأثورة والآثار . عزيز الاولياء في كل موطن وانصار . سلام كريم . زاكٍ عميم . يشرق اشراق النهار صفحاتهُ . و يعبق عن شذا الروض المعطار نفحاتهُ . نخصّ اخاكم العلي ورحمة الله وبركاته . اما بعد . . .» (عن صبح الاعشى)

امرٍ بعد وقوعهِ كالكتابة بالبشارة بوفاء النيل * او جلوس السلطان على التخت لاوّل مرة او برئهِ من المرض او ولادة ولد لهُ او البشارة بفتح او الاعلام بركوب الميدان او الانعام بخيلٍ او نحوها كُتبت مسجوعة والّا كتبت مرسلة غير مسجوعة . (للقلقشنديّ)

40. Révolte de Pélage.

قال غير واحد من المؤرخين : اوّل مَنْ جمع فُلّ النصارى بالاندلس بعد غلبة العرب لهم عليهُ يقال لهُ بلاي من اهل اشتوريش من جليقيّة كان رهينةً عن طاعة اهل بلدهِ فهرب من قرطبة ايام الحرّ بن عبد الرحمن الثقفيّ الثاني من امراء العرب بالاندلس وذلك

---

* . « وهذه المكاتبة من خصائص الديار المصريّة لا يشاركها فيها غيرها من الممالك . ولم يزل القائمون بالامر بالديار المصرية من قديم الزمان وهلمّ جرًّا يكتبون بالبشارة بذلك الى ولاة الاعمال اهتمامًا من شان النيل واظهارًا للسرور بوفائهِ الذي يترتّب عليهِ الخصب المؤدّي الى العمارة وقوام المملكة وانتظام امر الرعيّة . وقد كان للخلفاء الفاطميّين من القائمين بأمر الديار المصرية بذلك كبير العناية واوفر الاهتمام . وكان من عادتهم في ذلك انهم يكتبون بالبشارة بوفاء النيل كتبًا مفردة وبفتح الخليج (وهو المعبّر عنهُ في زماننا بالكسر) كتبًا مفردة ولعلّ فتح الخليج كان يتراخى في زمنهم عن يوم الوفاء . فيفردون كل واحدٍ منهما بكتب . وهذه نسخة كتاب بالبشارة بهِ من انشاء ابن الصيرفيّ وهي : اولى ما تحدث بهِ ناقلهُ وراويه . وتعجّل المسرة بهِ حاضرهُ وباديه . ما كانت الفائدة شائعة لا تتحيّز . والنعمة بهِ ذائعة لا يتخصّص احد بشمولها ولا يتميّز . . . وذلك ما منّ الله تعالى بهِ من وفاء النيل المبارك فانهُ انتهى في يوم كذا من سنة كذا الى ستة عشر ذراعًا وزاد اصبعًا من سبعة عشر ذراعًا وقد سيّرنا الامير فلانًا بهذه البشرى اليك . . . » . (عن صبح الاعشى)

في السادسة من افتتاحها وهي سنة ثمان وتسعين من الهجرة وثار النصارى معهُ على نائب الحرّ بن عبد الرحمن فطردوهُ وملكوا البلاد وبقي الملك فيهم الى الان وكان عدّة مَنْ ملك منهم الى آخر ايام عبد الرحمن الناصر لدين الله اثنين وعشرين ملكًا انتهى . وقال عيسى بن احمد الرازي : في ايام عنبسة بن سُحَيْم الكلبيّ قام بارض جليقية علجٌ خبيث يُقال لهُ بلاي من وقتهِ اخذ النصارى بالاندلس وجدَّ الفرنج في مدافعة المسلمين عمَّا بقي بايديهم وقد كانوا لا يطمعون في ذلك ولقد استولى المسلمون بالاندلس على النصرانية وأَجْلوهم وافتتحوا بلادهم حتى بلغوا اربونة من ارض الفرنج وافتتحوا بنبلونة من جليقية ولم يبقَ الّا الصخرة فانهُ لاذ بها ملك يقال لهُ بلاي فدخلها في ثلثمائة رجل ولم يزل المسلمون يُقاتلونهُ حتى مات اصحابهُ جُوعًا وبقي في ثلثين رجلًا وعشر نِسوةٍ ولا طعام لهم الا العسل يشتارونهُ من خروقٍ بالصخرة فيتقوّتون بهِ حتى اعيا المسلمين امرهم بعد ذلك من القوَّة والكثرة ما لا خفاء بهِ وفي سنة ١٣٣ هلك بلاي المذكور وملك ابنهُ فافلة بعدهُ وكان مُلْك بلاي تسع عشرة سنة وابنهُ سنتين فملك بعدهما أَدفونش بن بيطر جدّ بني ادفونش هؤلاء الذين اتصل ملكهم الى اليوم فاخذوا ما كان المسلمون اخذوهُ من بلادهم . (للمقري)

41. La mère d'Ibn Zobaïr.

كان مدّة حصار الحجّاج لابن الزبير بمكّة خمسين ليلة ودخل ابن الزبير على امّهِ اسماء بنت ابي بكر الصدّيق رضه وقد بلغت من السنّ مائة سنة لم يقع لها سنّ ولا ابيضّ لها شعر ولا ينكر عقل على حسب ما قدّمنا من خبرها في هذا الكتاب فقال: يا امة كيف تجدينكِ قالت: اني لشاكرة يا بنيّ فقال لها: ان في الموت لراحة قالت: لعلك تمنّيتهُ لي وما احبّ ان اموت حتى تأتي على احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت فقرّت عيني بك.

(للمسعودي)

42. Le calife Yazîd et la musique.

وجّه يزيد الى صاحب مكة: اذا اتاك كتابي فارفع الى فلان بن ابي لهب وادفع لهُ الف دينار لنفقة طريقهِ واحملهُ على ما شاء من دوابّ البريد ففعل فلما قدم عليهِ قال: غنّني شعر الفند فغناهُ فاجاد واحسن فقال: اعِدْهُ واعادهُ واجاد فاطرب يزيد وقال: عمن اخذتَ هذا الغناء قال: يا امير المؤمنين اخذتهُ عن ابي واخذهُ ابي عن ابيهِ قال: لو لم ترثُوا الّا هذا الصوت لكان ابو لهب قد ورّثكم خيرًا كثيرًا فقال: يا امير المؤمنين ان ابالهب مات كافرًا موذيًا لرسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال: اعلم ما تقول ولكني دخلتني لهُ رقة اذ كان مجيدًا للغناء. فوصلهُ وكساهُ وردّهُ الى بلدهِ مكرمًا.

(ولهُ)

43. Le plus grand des plaisirs.

دخل عمرو بن العاص يومًا على معاوية بعد ما كبر ودقّ ومعهُ مولاهُ وِرْدان واخذا في الحديث وليس عندهما غير وِرْدان . فقال عمرو : يا امير المؤمنين ما بقي ممَّا تستلذهُ فقال : امَّا الثياب فقد لبست لِيّنها وجيّدها حتى وهى بها جلدي فما ادري أيُّها الين . واما الطعام فقد اكلت من لينهِ وطيبهِ حتى ما ادري أيُّهُ الذّ واطيب . واما الطيب فقد دخل خياشيمي منهُ حتى ما ادري أيُّهُ اطيب . فما شيء الذّ عندي من شراب بارد في يوم صائفٍ ومن ان انظر الى بنيّ و بني بنيَّ يدورون حولي . قال : فما بقي منك يا عمرو قال : ما اغرسهُ فاصيب من ثمرتهِ ومن غلّتهِ فالتفت الى وردان فقال : ما بقي عندك ياوردان قال : صنيعة كريمة سنيّة اعلقها في اعناق قوم ذوي احساب واخطار لا يكافونني بها حتى القى الله تعالى وتكون العقبى في اعناقهم بعدي . فقال معاوية : تبًّا لمجلسنا سائر هذا اليوم ان هذا العبد غلبني وغلبك . (لهُ)

44. Le Juif et le dépôt.

ان زوجة اخْشِيد لما زالت دولتهم اودعت عند رجل يهودي ثوبًا منسوجًا بالذهب وبدائرهِ من الجوهر شيء كثير وجعلتهُ في جرَّة نحاس ثم بعد مدة طالبت اليهودي فانكرهُ فقالت : خذ بعضهُ فلم يفعل فقالت : اعطني الكمّ الواحد وخذ انت الجميع قال : وكان فيهِ تسعة وعشرون من الدرّ العالي فلم يفعل ايضًا هذا فأتت الى قصر الملك

فدخلت عليهِ واستأذنتهُ في الكلام فاذن لها وعرَّفتهُ بحال اليهودي فاحضرهُ واستقرَّهُ فلم يُقرّ فبعث الى دارهِ من خرب الحيطان وظهرت الجرَّة في جدار الدار. فلما رأى المعزّ الثوب تعجَّب من الجوهر واللؤلؤ الذي فيهِ ووجدوا ان اليهودي قد اخذ من صدرهِ درَّتين فاعترف انهُ باعهما بالف وستمائة دينار فسلَّم الثوب الى الامرأة على حالهِ فاجتهدت ان يأخذهُ ويعطيها مهما اراد فلم يفعل فقالت لهُ: يا سيدي هذا الثوب كان يصلح لي وانا زوجة صاحب مصر فامَّا الان فما حاجة لي اليهِ فأبى ان يأخذهُ فاخذتهُ الامرأة فانصرفت. (للمكين)

45. Deux poètes en présence.

نزل الفرزدق على الاخطل ليلًا وهو لا يعرفهُ فجاءهُ بعشاءٍ ثم قال لهُ: اني نصراني وانت حنيف فاي الشراب احبّ اليك قال: شرابك: ثم جعل الاخطل لاينشد بيتًا الا اتمَّ الفرزدق القصيدة فقال الاخطل: لقد نزل بي الليلة شرّ من انت قال: الفرزدق بن غالب قال: فسجد لي وسجدت لهُ فقيل للفرزدق في ذلك فقال: كرهت ان يفضلني فنادى الاخطل: يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا لهُ ابلًا كثيرة فلما اصبح فرَّقها ثم شخص. (كتاب الاغاني)

46. Puissance de la religion.

حدَّث اسحق بن عبد الله قال: قدمت الشام وانا شابّ مع ابي فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها. فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليهِ فسأل عني فأُخبر بنسبي

فقال: يا فتى انك لرجل شريف واني اسألك حاجة فقلت: حاجتك مقضيّة قال: ان القسّ حبسني ههنا فتكلمهُ ليخلي عني فأتيت القس فانتسبت لهُ: فرحّب وعظّم قلت: انَّ لي اليك حاجة قال: ما حاجتك قلت: الاخطل تخلّي عنهُ قال: اعيذكَ بالله من هذا مثلك لا يتكلم فيهِ فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم ازل اطلب اليهِ حتى مضى معي متكئًا على عصاهُ فوقف عليهِ ورفع عصاهُ وقال: يا عدوّ الله اتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول: لست بعائد ولا افعل ويتخذى لهُ قال فقلت لهُ: يا ابا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس قدرك وانت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي لهُ. قال: فجعل يقول لي: انهُ الدين انهُ الدين. (لهُ)

47. L'éléphant de Mansoûra.

رأيت لصاحب المنصورة فيلَين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند والهند لما كانا عليهِ من الباس والنجدة والاقدام على فلّ الجيوش وكان اسم احدهما مَنْفرقلَس والاخر حَيدرة. ولمنفرقلس هذا اخبار عجيبة وافعال حسنة هي مشهورة في تلك البلاد وغيرها. منها انهُ مات بعض سوّاسه فمكث اياماً لا يَطعَم ولا يشرب يُبدي الحنين ويظهر الانين كالرجل الحزين والدموع تجري من عينيهِ لا تنقطع. ومنها انهُ خرج ذات يوم من دائرهِ وهي دار الفيلة وحيدرة

وراءهُ وباقي الثمانين تبع لهما. فانتهى منفرقلس في سيرهِ الى شارع قليل العرض من شارع المنصورة فقاجأ بمسيرهِ امرأة على حين غفلة منها فلما ابصرت بهِ دهشت واستلقت على قفاهـا من الحزع وسط الطريق. فلما رأى ذلك منفرقلس وقف بعرض الشارع مستقبلاً بجنبهِ الايمن لمن وراءهُ من الفيلة مانعاً لهم من النفوذ من اجل المرأة واقبل يشير اليها بخرطومهِ بالقيـام ويجمع عليها ثيابها ويسترها الى ان استلقت المرأة وتحزحزت عن الطريق وعاد اليهـا روحها فاستقـام الفيل في طريقهِ واتبعتهُ الفيلة. وللفيلة اخبار عجيبة للحربية منهـا والعالة منها ما لا تحارب فتجرّ العجل وتُحمل عليها الاثقال وتستعمل في دراس الارز وغيره من الاقوات كدرس البقر في البيدر وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار الزنج الفيلة وكونها في بلادها اذ ليس في سائر الممالك اكثر منها في بلاد الزنج وهي وحشية هنالك كلها. (للمسعودي)

43. L'empereur Zimiscès en Syrie.

خرج سِمْسَق ملك الروم وفتح حمص وبعلبـك ثم سـار الى دمشق ولقيهُ افتكين الشرابي فاقبل سمسق الى صيدا فصالحـهُ اهلها على مال حملوهُ ثم مضى الى طرابلس فقام على حرب اهلها نيفاً واربعين ليلة فدسَّ اليهِ باسِيل وقسطنطين سمًّا في شراب فمرض منهُ فرحل الى انطاكية فامتنع اهلها عليهِ وقطع اشجارها وقوي عليهِ مرضهُ

فاستخلف على حصارها البرجي البطريق ومضى الى قسطنطينية فقبض البرجي انطاكية ثم مات سمسق بعد قليل . (للمكين)

49. Le lac de Benzert.

يوجد في هذه البحيرة في شهر ما من السنة صنف من الحوت لا يشبه غيرهُ ولا يوجد هناك في غير ذلك الشهر. وفي هذه البحيرة أعجوبة وهي ان الصياد فيها اذا اتاهُ التجار لشراء الحوت يقول لهم: على اي شيء ارسل شبكتي فيتفق معهم على عدة معلومة فيأتي الصياد بحوت يقال انهُ انثى الصنف المعروف بالبُوري فيرسلها في البحيرة ثم يتبعها بشبكة فيخرج العدة التي اتفقوا عليها لا يكاد يخطئ. (المسالك والممالك للبكري)

50. La caverne de Zîgîzî.

ان في الطريق الى بسكرة جبلًا يعرف بزبغيزي في وسط كهف فيهِ رجل قتيل لم يغيرهُ مرُّ الزمان وتقادم الدهور تبضّ جراحهُ دمًا كانما قتل منذ يومَين وتخبر الكافة انهم لا يعلمون متى قُتل قدمًا وقد نقلهُ اهل تلك النواحي ودفنوهُ بابنيتهم تبركًا بهِ ثم لم ينشبوا ان وجدوهُ في الكهف على حالهِ. يحدّث بذلك ثقات اهل تلك الناحية والله فعّال ما يشاء . (لهُ)

51. L'église d'Aboû-Mînâ.

يقولون ان سبب بنيان هذه الكنيسة ان قبرًا كان في موضعها وكان بالقرب منهُ قرية وان رجلًا من اهلها كان مُقعدًا فزال عنهُ

حمارهُ فزحف في طلبهِ ليصرفهُ حتى وصل الى القبر فلما صار عليهِ انطلق ماشيًا فمشى الى حمارهِ واستولى عليهِ راكبًا وانصرف الى موضعهِ صحيحًا . فتسامع الناس ذلك فلم يبقَ عليلٌ الّا قصد ذلك القبر فجلس عليهِ فافاق . فبُنيت عليهِ هذه الكنيسة وقصدها اولو الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنائها ويؤدى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الف دينار . (لهُ)

52. Le moucre et les brigands.

كنت قد نفّذت مملوكًا لي في شغل مهمّ الى دمشق واتّفق ان اتابك زَنكي رحمهُ الله اخذ حماة ونزل الى حمص فاستدّت الطريق على صاحبي فتوجّه الى بعلبك ومنها الى طرابلس واكرى بغل رجل نصرانيّ يقال لهُ يونان فحملهُ الى حيث اكراه ووَدّعهُ ورجع وخرج صاحبي في قافلة يريد ان يتوصل الى شَيْزَر من حصون الجبل فلقيهم انسان فقال لارباب الدوابّ : لا تمضوا فان في طريقكم في الموضع الفلانيّ عقد حرامية في ستين سبعين رجلًا يأخذونكم قال : فوقفنا لا ندري ما نعمل مانطيّب نفوسنا بالرجوع ولا نجسر على المسير من الخوف فنحن كذلك اذا الرئيس يونان قد اقبل مسرعًا فقلنا : ما لك يا رئيس قال : سمعت ان في طريقكم حرامية جئت لاسيّركم سيروا . فسرنا معهُ الى ذلك الموضع واذا قد نزل من الجبل خلق عظيم من الحرامية يريدون اخذنا فلقيهم يونان وقال : يا فتيان

موضعكم انا يونان وهؤلاء في خفارتي والله ما فيكم من يتقرّب منهم فردّهم والله جميعهم عنّا وما اكلوا من عندنا رغيف خبز ومشى معنا يونان حتى امنّا ثم ودّعنا وانصرف . (لاسامة بن منقذ)

53. Attaque d'une caravane.

خرج ابي من تَدْمر يريد سوق دمشق ومعهُ اربعة فوارس واربعة رجّالة وهم يسوقون ثمانية جمال ليبيعوها قال: بينا نحن نسير اذا فارس مقبل من صدر البريّة فجاء يسير حتى صار بالقرب منّا فقال: خلّوا عن الجمال فصحنا عليهِ وشتمناهُ. فاطلق حصانهُ علينا فطعن منّا فارسًا رماهُ عن فرسهِ وجرحهُ فطردناهُ فسبق ثم عاد الينا وقال: خلّوا عن الجمال فصحنا عليهِ وشتمناهُ فحمل علينا فطعن راجلًا منّا اوثقهُ بالجرح وتبعناهُ فسبقنا ثم عاد وقد بطل منّا رجلان فاطلق علينا فاستقبلهُ رجل منّا فطعنهُ صاحبنا فوقعت الطعنة في قربوس سرجهِ فانكسر رمح صاحبنا وطعنهُ الفارس فجرحهُ. ثم حمل علينا فطعن رجلًا منّا فصرعهُ وقال: خلّوا عن الجمال والّا افنيتكم قلنا: تعالَ خذ نصفها قال لا: احبسوا منها اربعة اتركوها وقوفًا وخذوا اربعة وامضوا ففعلنا وما صدقنا نخلص بما سلم معنا. وساق هو تلك الاربعة ونحن نراهُ وما لنا فيهِ حيلة ولا طمع وعاد بالغنيمة وهو وحدهُ ونحن ثمانية رجال. (لهُ)

54. Un beau coup de lance.

ان فلّاحًا جاءَ يركض الى ابي وعمّي رحمهما الله قال: شاهدت سربة افرنج تائهين قد جاؤُا من البرّيّة لو خرجتم اليهم اخذتموهم فركب ابي وعمّاي وخرجوا بالعسكر الى السربة التائهة واذا بهِ السَرْداني صاحب طرابلس في ثلاثمائة فارس ومائتي تركبولي وهم رماة الافرنج فلمّا رأَوا اصحابنا ركبوا خيلهم واطلقوا على اصحابنا وهزموهم وتمّوا يطردونهم فاحرف عليهم مملوك لوالدي يقال لهُ ياقوت الطويل وابي وعمّي رحمهما الله يريانهِ فطعن فارسًا منهم الى جانبهِ فارس اخر وهما يتبعان اصحابنا فرمى الفارسين والفرسين. وكان هذا الغلام كثير التخليط والزّلات لا يزال قد فعل فعلة يجب تأديبه عليها فكلّما هَمّ والدي بهِ وبتأديبهِ يقول عمّي: يا اخي بحياتك هب لي ذنبه ولا تنسَ لهُ تلك الطعنة فيصفح عنهُ لكلام اخيهِ. (لهُ)

55. Les mosquées de Palerme.

مساجدها تزيد على مائتي مسجد ولم ارَ مثل هذه العدَّة في بلد من البلدان الكبار على ضعف مساحتها ولا سمعتُ بهِ الّا ما يتذاكره اهل قرطبة ولم اقف على حقيقة ذلك من قرطبة وذكرتُهُ في موضعهِ على شكّ منّي فيهِ. وانا محقّقهُ في صقلّيّة لانّي شاهدتُ اكثرهُ ولقد كنت واقفًا ذات يوم بهـا في جوار دار ابي محمد القَفصيّ الفقيه الوثائقيّ

فرايتُ من مسجدهِ في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري ومنها شيءٌ تجاه شيءٍ وبينها طريق وسألتُ عن ذلك فقيل لي: انَّ القوم لشدَّة انتفاخ رؤوسهم كان يجبُّ كلُّ واحد منهم ان يكون لهُ مسجد مقصور عليهِ لا يجبُّ ان يشركهُ فيهِ غير اهله وحاشيتهِ وربَّما كان اخَوان منهم متلاصقة داراهما متصاقبة الحيطان فعمل كلُّ واحد منهما مسجدًا لنفسهِ ليكون جلوسهُ فيهِ وحدهُ وفي جملة هذه العشرة مساجد التي ذكرتُها مسجد يصلّي فيهِ ابو محمّد القفصيُّ والى جانبه بنحو عشرين خطوة مسجد لولدهِ ابتناه ليتفقَّه فيهِ وغرض كلّ واحد منهم ان يقال مسجد فلان لا غير. وكان لهُ هذا الولد وهو في نفسهِ حدث عظيم. (لابن حَوقل)

56. Les repas chez les Indiens.

من الهنود صنف لا ياكل اثنان منهم في غَضارة واحدة ولا على مائدة واحدة يجدون ذلك عيبًا فاحشًا فاذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا مائة نفس او دونها او فوقها احتاج ان يضع بين يدَي كل رجل منهم طبقًا فيهِ ما ياكلهُ لا يشاركهُ فيهِ سواهُ. واما ملوكهم في بلادهم ووجوههم فانهُ يُتخذ لهم في كل يوم موائد يُسَفُّ خوص النارجيل سفًّا ويُعمل منهُ كهيئة الغضار والصحاف فاذا أُحضر الغدا اكلوا الطعام في ذلك الخوص المسفوف فاذا فرغوا من غدائهم رُمي بتلك المائدة والغضار والمسفوف من

الخوص مع ما بقي من الطعام الى الماء واستأنفوا من غدهم مثلهُ .
(سلسلة التاريخ)

57. Sainte Marie de Algarbe.

شَنْتَ مَرِيةُ : مدينة قديمة بالاندلس ... وبها كنيسةٌ قال احمد بن عمر العُذْرِيّ : انها بناء رفيع وسواري عظيمة من فضَّةٍ لم يَرَ الراؤون مثلها في طولٍ مُفرط وعرض لم يحزِم الانسان بذراعَيهِ واحدة منها . وبها عين ماء اذا رآها الناظر من البُعد لا يَشُكّ في انها جارية فاذا قرب منها ووقع البصر على منبعها لم يرَها جاريةً اصلًا فاذا تباعد عنها رآها جارية وهذا امر مشهور عنها لا يكاد يخفى على احدٍ من تلك البلاد او على مَنْ دخلها . (للقزويني)

58. Ibn al-Baïtâr.

هو الطبيب الماهر الشهير ضياء الدين ابو محمد عبدالله بن احمد ابن البيطار المالقيّ نزيل القاهرة وهو الذي عناهُ ابن سعيد في كتابهِ المُغْرب بقولهِ : وقد جمَّع ابو محمد المالقيّ الساكن الان بقاهرة مصر كتابَه في هذا الشأن حشر اليهِ ما سمع بهِ فقدر عليهِ من تصانيف الأَدوية المُفْردة ككتاب الغافقي وكتاب الزهراويّ وكتاب الشريف الادريسي الصقلّيّ وغيرها وضبطهُ على حُروف المُعجم وهو النهايةُ في مقصده . انتهى . وكان ابنُ البيطار أَوْحَدَ اهل زمانهِ في معرفة النبات سافر الى بلاد الأَغارقة وأَقصى بلاد الروم والمغرب واجتمع

بجماعةٍ كثيرةٍ من الذين يُعانون هذا الفنَّ وعاين منابتَه وتحقَّقها وعاد بعد اسفاره وخدم الكامل ابنَ العادل . وكان يعتمد عليهِ في الادوية والحشائش وجعلهُ في الديار المصريَّة رئيساً على سائر العشَّابين واصحاب البَسْطات . ومن بعده خدم ولدَه الصالحَ وكان حظيًّا عنده الى ان تُوفّي بدِمشق بشعبان سنة ٦٤٦ التي توفّي بها ابن الحاجب . ولهُ من المصنَّفات كتابُ الجامع في الادوية المُفردة وكتاب المُغْني ايضًا في الادوية وكتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخَلَل والأَوْهام وكتاب الأَفعال العجيبة والخواصّ الغريبة وشرح كتاب ديسقوريدوس . (للمَّقري)

59. Les Grecs depuis Alexandre le Grand.

ان الروم كانوا يؤدّون القطيعة لملوك الفرس أَلف بيضة من الذهب في كل سنة زِنة كل بيضة مائة مثقال ولم يزالوا كذلك الى ان ملكهم الاسكندر المقدونيّ ولما ملك منع الإتاوة التي هي القطيعة فبعث دارا ملك الفرس يطلبها منهُ فكتب اليهِ: إنَّ الدجاجة التي كانت تبيض بيض الذهب ماتت فاغاظهُ ذلك وكتب اليهِ يؤاذنهُ بحربهِ فجرت بينهما حروب كانت آخرها الدائرة على دارا فانهزم عسكرهُ وكان ستمائة الف مقاتل ومات الاسكندر بعد ان وطئ مشارق الارض ومغاربها وكان لهُ من العمر ثمان وعشرون سنة وقيل ستّ وثلاثون سنة ملك منها اربع عشرة سنة . ثم ملك من بعد

ذلك البطالسة وكل واحد منهم يسمّى بطليموس وكانوا تسعة وعاشرهم امرأة تسمّى إقْلاؤ بطرة بنت بطليموس وكان يشاركها في ملكها زوجها انطونيوس . (لشمس الدين الدمشقي)

60. Le pays des Nègres.

بلاد الزنج واسعة وكل ما ينبت فيها من الذرة وهو اقواتهم وقصب السكّر وسائر الشجر فهو اسود عندهم . ولهم ملوك يغزو بعضهم بعضًا . وعند ملوكهم رجال يعرفون بالمخزَّمين قد خُزّمت انوفهم ووضع فيها حلق ورُكّب في الحلق سلاسل فاذا كانت الحرب تقدّموا وقد اخذ بطرف كل سلسلة رجل يجذبها ويصدّهُ عن التقدّم حتى تسفر السفراء بينهم . فان وقع الصلح والّا شدّت تلك السلاسل في اعناقهم وتُرِكوا والحربَ فلم تقم لهم قائمة ولم يزل احدهم عن مركزهِ دون ان يُقتل . وللعرب في قلوبهم هيبة عظيمة فاذا عاينوا رجلًا منهم سجدوا لهُ وقالوا: هذا من مملكة ينبت بها شجر التمر لجلالة التمر عندهم وفي قلوبهم . ولهم الخطب وليس في الامم كخطبائهم بالستتهم . وفيهم من يتعبّد فيستتر بجلد نمرٍ او جلد قرد ويأخذ بيدهِ عصًا ويقبل نحوهم فيجتمع اليه منهم جمع فيقف على رجليهِ يومًا الى الليل يخطب عليهم ويذكّرهم بالله جلّ ذكرهُ ويصف لهم امور مَن هلك منهم . ومن عندهم تحمل النمور الزنجيّة وفيها حمرة وهجانة ولها كبر وسعة . (سلسلة التواريخ)

61. L'église du corbeau.

هذه الكنيسة من عهد الروم الى اليوم لم تتغيَّر عن حالها ولها اموال يُتصدَّق بها عليها وكرامات يحملها الروم الواردون عليها وهي في قرطيل خارج في البحر وعلى رأس الكنيسة عشرة اغربة لا يعرف احد فقدها ولا عهد زوالها . وقسّيسو الكنيسة يخبرون عن تلك الاغربة بغرائب يُتّهم المخبر بها ولا سبيل لاحد من المجتازين بها ان يخرج منها حتى يأكل من ضيافة الكنيسة ضريبة لازمة وسيرة دائمة لا ينتقلون عنها ولا يتحوّلون منها ورثها الخلف عن السلف امر مُعتاد متعارف دائم . والكنيسة في ذاتها كنيسة عامرة بالقسيسين والرهبان وبها اموال مدَّخرة واحوال واسعة واكثر هذه الاموال مُحبسة عليها في اقطار الغرب وبلادهِ ويُنفق منها على الكنيسة وخدَّامها المذكورة قلُّوا او كثروا . (للادريسي)

62. Noûr ad-dîn et le turban.

حكي لي انهُ حُمل الى نور الدين من مصر عمامة القصب الرفيع مذهبة فلم يحضرها عندهُ فوصُفت لهُ فلم يلتفت وبينما هم معهُ في حديثها اذ جاءهُ رجل صوفيّ فامر بها لهُ فقيل : انها لا تصلح لهذا الرجل ولو أُعطي غيرها لكان انفع لهُ فقال : اعطوها لهُ فاني ارجو ان أعوَّض عنها في الآخرة فسلمت اليهِ فسار بها الى بغداد فباعها بستمائة دينار اميري او سبع مائة دينار . انا اشكّ كانت تساوي اكثر . (تاريخ الدولة الاتابكية)

63. Zèle religieux de Noûr ad-dîn.

اما حفظهُ اصول الديانات فانهُ رحمهُ الله تعالى كان مراعيًا لها لا يهملها ولا يمكّن احدًا من النـاس من اظهار ما يخـالف الحقّ ومتى اقدم مُقدم على ذلك ادّبهُ بما يناسب بدعَتهُ . وكان يبالغ في ذلك ويقول: نحن نحفظ الطرق من لصّ وقاطع طريق والاذى الحاصل منهما قريب أفلا نحفظ الدين ونمنع عنهُ ما يناقضهُ وهو الاصل .

حكي لي ان انسانًا كان بدمشق يُعرف بيوسف بن آدم وكان يُظهر الزهد والنسك وقد كثر اتباعهُ واظهر شيئًا من التشبيه فبلغ خبرهُ نور الدين فاحضرهُ واركبهُ حمارًا وامر بصفعهِ وطِيف بهِ في البلد جميعهِ ونودي عليهِ: هذا جزاء من اظهر في الدين البدع . ثم نفاهُ من دمشق فسار عنها وقصد حرّان واقام بهـا الى ان مات ويسوق الله القصار الاعمار الى البلاد الوخمة . (لهُ)

64. Justice du sultan de l'Inde.

حكاية في تواضع السلطان وانصافـه : ادّعى عليهِ رجل من كبار الهنود انهُ قتل اخاهُ من غير موجب ودعاهُ الى القـاضي فمضى على قدميهِ ولا سلاح معهُ الى مجلس القاضي فسلّم وخدم وكان قد امر القاضي قبل ذلك انهُ اذا جاءهُ الى مجلسهِ فلا يقوم لهُ ولا يتحرّك فصعد الى المجلس ووقف بين يدي القـاضي فحكم عليهِ ان يُرضي خصمهُ عن دم اخيهِ فارضاهُ

حكاية مثلها : وادّعى على السلطان مرةً رجل من المسلمين انَّ له قبلهُ حقًّا ماليًّا فتخاصما في ذلك عند القاضي فتوجّه الحكم على السلطان باعطاء المال فاعطاهُ .

حكاية مثلها : وادّعى عليهِ صبيّ من ابناء الملوك انهُ ضربهُ من غير مُوجب ورفعهُ الى القاضي فتوجّه الحكم عليهِ بان يُرضيه بالمال ان قبل ذلك وإلّا امكنهُ من القصاص فشاهدتهُ يومئذٍ وقد عاد لمجلسهِ واستحضر الصبي واعطاهُ عصًا وقال لهُ : وحقّ راسي لتضربنّي كما ضربتك فاخذ الصبيّ العصا وضربهُ بها احدى وعشرين ضربة حتى رأيتُ الكلا (الكُلاه) قد طارت عن راسهِ . (لابن بطوطة)

65. Un remède facile.

انهُ كان عندنا بشيزر صانع يقال لهُ ابو الفتح لهُ ولد قد طلع في رقبتهِ خنازير وكلما خُتم موضع فُتح موضع فدخل انطاكية في شغل لهُ وابنهُ معهُ فراهُ رجل افرنجيّ فسألهُ عنهُ فقال : هو ولدي قال : تحلف لي بدينك ان وصفتُ لك دواء يُبرئهُ لا تأخذ من احد تداويهِ بهِ اجرةً حتى اصف لك دواء يبرئهُ فحلف فقال لهُ : تأخذ لهُ استان غير مطحون تحرّقهُ وتربّيهُ بالزيت والخلّ الحاذق وتداويهِ بهِ حتى يأكل الموضع . ثم خذ الرصاص المحرّق وربّيهُ بالسمن ثم داوهِ بهِ فهو يُبرئهُ فداواهُ بذلك فبرأ وخُتمت تلك الجراح

وعاد الى ما كان عليهِ من الصحة وقد داويت بهذا الدواء من طلع فيهِ هذا الداء فنفعهُ وازال ما كان يشكوهُ . (لاسامة بن منقذ)

66. César et Kosroës.

ذُكر ان قيصر اهدى الى كسرى عقابًا وكتب اليهِ انها تعمل اكثر من عمل الصقر الذي اعجبهُ صيدهُ فامر بها كسرى فأُرسلت على ظبي عرض لهُ فدقَّتهُ فاعجبهُ ما رأى منها فانصرف مسرورًا وجوّعها ليضرّيها فوثبت على صبيّ لهُ فقتلتهُ فقال كسرى: وترنا قيصر في اولادنا بغير جيش . ثم ان كسرى اهدى الى قيصر نمرًا وكتب اليهِ انهُ يقتل الظباء وامثالها من الوحش وكتم ما صنعت العقاب فاعجب قيصر من حسن النمر ووافق صفتهُ ما وصف من الفهد وغفل عنهُ فافترس بعض فتيانهِ فقال: صادنا كسرى وان كنَّا صدناهُ . (للسعودي)

67. L'enfant tombé à l'eau.

ان مردنشاه عاش سبعين سنة ولا ولد لهُ . ثم وُلد لهُ ولد فسمَّاهُ المرزبان فاشتدَّت محبتهُ لهُ وسرورهُ وكان يحملهُ معهُ في المركب مع والدتهِ . فانهُ في بعض الايام يسير في بحر يريد كولم اذا التمس من والدة المرزبان ابنهُ فدفعتهُ اليهِ فلم يزل يرقّصهُ ويقبلهُ الى وقت المغرب . ثم اشتدّت الريح واندقّ الدَفل فدهش واراد ان يدفع الصبي الى امّهِ فسقط من يدهِ في البحر

واشتدَّت الريح واشتغل بأمر المركب الى صلوة الغداة فلما اسفر الصبح سكن البحر واستوى امر المركب وجلس فقال لامّ الصبيّ : ناوليني المرزبان فقالت : هو معك مُنذ اوّل الليل فنتف لحيتهُ ودقّ رأسهُ بالخشب وشاش المركب فقال صاحب السكّان : اعلم ان السكّان ثقيل على يدي من اوّل الليل فانظروا فيهِ . فنظروا في سورة السكّان مثل مسمار ليس يبرح فهبط رجل واصعد الصبيّ فاذا هو صحيح لم يصبهُ شيء فدفعهُ الى امّهِ فسقتهُ لبنًا فشرب ولهُ من العمر خمسة عشر شهرًا . (عجائب الهند)

68. Une leçon sévère.

سار عُقْبة في اربع مائة فارس واربع مائة بعير وثمانمائة قربة ماء حتى قدم وَدّان فافتتحها واخذ ملكهم فجدع اذنهُ فقال : لمَ فعلت هذا وقد عاهدني المسلمون قال : ادبًا لك اذا مسست اذنك ذكرت فلم تحارب العرب . واستخرج منهُ ثلث مائة راس . (للبكري)

69. Qualités des éléphants.

كان ابرويز خرج في بعض الاعياد وقد صُفَّت لهُ الجيوش والعُدد والسلاح وفيما صُفّ لهُ الف فيل وقد احدقت بهِ خمسون الف فارس دون الرجّالة . فلما بصرت بهِ الفيَلَة سجدت لهُ فما رفعت رؤوسها وبسطها لخراطيمها حتى جُذبت بالمحاجز وراطَنها الفيّالون بالهندية . فلما بصر بذلك ابرويز تأسف على ما خُصّ بهِ اهل الهند

من فضيلة الفيلة وقال: ليت ان الفيل لم يكن هنديًّا وكان فارسيًّا انظروا اليها والى سائر الدوابّ وفضّلوها بقدر ما ترون من معرفتها وادبها وقد افتخرت الهند بالفيلة وعظم اجسامها ومعرفتها وحسن طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها المرادات وفرزها بين الملوك وغيرهم وان غيرها من الدوابّ لا تفهم شيئًا ولا تفصل بين شيئين. (للمسعودي)

70. Sens d'une tradition.

بعثت امّ جعفر الى ابي يوسف بحُقّ فضة فيهِ حقّان فضةً في كل حُق لون من الطيب وجام ذهب فيهِ دراهم وجام فضة فيهِ دنانير وغلمان وتخوت من ثياب وحمار وبغل فقال له بعض من حضرهُ قال رسول الله صلعم: من أُهدِيَت لهُ هدية فجلساؤهُ شركاؤهُ فيها فقال ابو يوسف: تأولتَ الخبر على ظاهرهِ والاستحسان قد منع من امضائهِ ذلك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن في هذا الوقت وهدايا الناس اليوم من العين والورق وغيرهِ. (لهُ)

71. Les meilleures dattes.

كان الرشيد ذات يوم وابو يوسف القاضي وعبد الوهّاب الكوفي في مجلسهِ فتذاكروا الرطب فقال ابو يوسف: السكّر اطيب من المُشان وقال عبد الوهّاب: المُشان اطيب فقال الرشيد: ليحضر الطعام ودعا بعدّة من بني هاشم كانوا هناك فاقبلوا جميعًا على السكّر وتركوا

المشان فقال الرشيد: قضوا عليك يا ابا عبد الرحمن وهم لا يعلمون فقال ابو عبد الرحمن: اني لم ارَ مشـانًا قطّ اردى من هذا فقال لهُ ابو يوسف: هكذا هما اذا اجتمعا. (لهُ)

72. Le calife Mansoûr et Ma'n.

سعى رجل من اهل الكوفة في فساد دولة المنصور فعلم بهِ وجعل لمن دلّ عليهِ مائة الف درهم فاقام الرجل حينًا مختفيًا حتى مضَّهُ الاختفاء ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو يمشي في بعض الشوارع رآهُ رجل من اهل الكوفة فعرفهُ فاخذه بمجامع ثيابهِ ونادى هذا طَلِبة امير المؤمنين. فبينا الرجل على هذه الحالة وقد اجتمع عليهِ الناس سمع وقع حوافر الخيل من ورائهِ فالتفت فاذا هو معن بن زائدة فقال: يا ابا الوليد انا في جيرتك فوقف وقال للذي تعلَّق بهِ ما شأنه قال: هذا بغية امير المؤمنين الذي قد نذَر دمه وجعل لمن دلَّ عليه مائة الف درهم. فصرخ معن وقال: دعه. ثم قال معن: اردفه يا غلام خلفي. فاردفه خلفه وساق فصاح الرجل أَيحال بيني وبين طلبة امير المؤمنين ولم يزل عائطًا الى ان اتى الى باب امير المؤمنين فنادى باعلى صوتهِ: نصيحة لامير المؤمنين فأَمر المنصور بحضورهِ فدخل عليه واخبرهُ الخبر فامر باحضار معن فاتاه الرسول فدعا معن بنيهِ وعبيدهِ وقال: لا تسلّموا هذا الرجل ومنكم احد يعيش ثم سار الى المنصور فدخل وسلَّم فلم يردّ عليهِ السلام وقال: يا معن اتجير علينا

عدوّنا . قال : نعم . قال : وتعتذر بنعم ايضًا واشتدّ غضبه . فقال معن : يا امير المؤمنين بالامس بعثتني الى اليمن مقدم الجيش فقتلتُ في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف نفس ولي مثلهُ ايام كثيرة ما رأيتموني اهلًا ان تُجيروا لي رجلًا واحدًا استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب المنصور وقال : قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد . قال معن : ان رأى امير المؤمنين ان يصلهُ بصلة يعلم بها موقع الرضى عنهُ فان قلب الرجل قد انخلع من صدرهِ خوفًا . قال : قد امرنا لهُ بخمسين الف درهم . قال : يا امير المؤمنين ان صلة الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل لهُ العطية . قال : قد امرنا لهُ بمائة الف . قال : عجّلها يا امير المؤمنين فان خير البرّ اعجله فامر لهُ بتعجيلها فاحضر معن الرجل وقال : خذ صلة امير المؤمنين وقبّل يده واياك ومخالفة الخلفاء في ارض الله قال : فاخذ الرجل المال واستغفر الله تعالى وذهب . (نوادر الاخبار)

73. Parole du calife Solaïmân.

كان سليمان يقول : قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفارهَ ولم يبقَ لي لذة الا صديق اطرّح معهُ فيما بيني وبينهُ مؤنة التحفُّظ . (للمسعودي)

74. Le roi de l'Inde et le jurisconsulte.

وفد على سلطان الهند الفقيه عبد العزيز الاردويلي وكان قد

قرأ علم الحديث بدمشق وتفقّه فيهِ فجعل مرتبه مائة دينار داهم في اليوم وصرف ذلك خمسة وعشرون ديناراً ذهباً وحضر مجلسه يوماً فسأله السلطان عن حديث: فسرد له احاديث كثيرة في ذلك المعنى فاعجبهُ حفظهُ وحلف لهُ براسه انهُ لا يزول من مجلسهِ حتى يفعل معهُ ما يراهُ . ثم نزل الملك عن مجلسهِ فقبّل قدميهِ وامر باحضار صينيّة ذهب وهي مثل الطيفور الصغير وامر ان يُلقى فيها الف دينار من الذهب واخذها السلطان بيدهِ فصبّها عليهِ وقال: هي لك مع الصينية . (لابن بطوطة)

75. La prisonnière.

لما وَلِيَ الحجّاج بن يوسف الخلافة قال: عليَّ بالمرأة الحرورية . فلما وقفت بين يديه قال لها: انتِ بالامس في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي . قالت: قد كان ذلك فالتفت الحجاج الى وزرائهِ وقال: ما ترون فيها . قالوا: عجّل قتلها فضحكت المرأة فاغتاظ لذلك الحجاج وقال: ما اضحكك . قالت: كان وزراء فرعون خيراً من وزرائك . فالتفت الحجاج الى وزرائه فرآهم قد خجلوا فقال لها: كيف ذلك . قالت: لانهُ استشارهم في قتل موسى . فقالوا: ارْجِهِ واخاه يعني أنظره الى وقت آخر وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر لها بعطاء واطلقها . (نوادر الاخبار)

76. ʿAlî et Moʿâwia.

ذُكر ان معاوية لما نظر الى عسكر اهل العراق وقد اشرفت واخذت الرجال مراتبها من الصفوف ونظر الى عليٍّ على فرس اشقر حاسر الرأس يرتب الصفوف كانهُ يغرسهم في الارض غرساً فيثبتون كانهم بنيان مرصوص . فقال لعمرو : يا ابا عبد الله اما تنظر الى ابن ابي طالب وما هو عليهِ . فقال عمرو : من طلب عظيماً خاطر بعظيمة . (للمسعودي)

77. Avantage de la mort.

قال المنصور يوماً للربيع : ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت . قال لهُ : ما طابت الا بالموت . قال وكيف ذلك . قال : لولا الموت لم تقعد هذا المقعد . (لهُ)

78. Prise d'Alexandrie.

اقتحم العرب حصن الاسكندرية فحملت عليهم الروم واخرجوهم واسروا عمراً بن العاص ومسلمة بن مخلد ووردان مولى عمرو فقال لهم البطريق بالاسكندرية : قد صرتم اسرى في ايدينا فعرّفونا ما الذي تريدون منّا فقال لهم عمرو : اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية واما ان نقاتلكم الى ان نفي لامر الله . فقال البطريق لاصحابهِ : اظنُّ هذا امير القوم واراد ان يضرب عنقهُ ففهم وردان بالرومية كلام البطريق فجذب عمراً ولكمهُ وقال : مالك

ولهذا القول وانت ادنى من الجماعة واقلّ فاترك غيرك يتكلم فقال البطريق : لو كان هذا امير القوم ما كان يفعل بهِ هكذا فقال مسلمة : ان اميرنا كان عازمًا على الانصراف عنكم واراد ان يسيّر من اكابر القوم من يتّفق معكم على شيء تتراضون عليهِ فان اطلقتمونا مضينا وعرّفناهُ ما صنعتم بنا من الجميل ويتفق الامر بينكم وينصرف عنكم . فتوهم البطريق ان الامر كذلك فاطلقهم . فلما خرجوا قال مسلمة لعمرو : يا عمرو قد خلّصتك لكمة وردان وبعد ذلك قاتلهم عمرو بن العاص والمسلمون الى ان فتحوها وهرب الروم الى المراكب فكتب عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب : اني فتحت مدينة المغرب ولا اقدر اصف ما فيها . غير ان فيها اربعة آلاف حمّام واثني عشر الف بقّال يبيعون البقل الاخضر واربعة آلاف يهودي يؤدون الجزية واربع مائة مُلْهٍ . (للمكين)

79. Une page de l'histoire de la Mecque.

في السنة ٢٥١ ظهر اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن ابي طالب بمكّة فهرب جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العامل على مكّة فانتهب اسمعيل بن يوسف منزل جعفر ومنازل اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من اهل مكّة واخذ ما كان حُمل لاصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب . وما في خزائنها من الذهب والفضة

والطيب وكسوة الكعبة واخذ من الناس نحواً من مائتي الف دينار وانهب مكّة واحرق بعضها في شهر ربيع الاوّل منها . ثم خرج منها بعد خمسين يوماً . ثم صار الى المدينة فتوارى عليّ بن الحسين ابن اسمعيل العامل عليها . رجع اسمعيل الى مكّة في رجب فحصرهم حتى تماوت اهلها جوعاً وعطشاً وبلغ الخبز ثلثة اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء ثلثة دراهم ولقي اهل مكّة منهُ كل بلاء . (للطبري)

80. Simplicité du calife ʿOmar.

قيل ان عُمر بن الخطّاب جاءتهُ بُرود من اليمن فقرّقها على المسلمين فحصل نصيب كل رجل من المسلمين بُردٌ واحد . ثم حصل نصيب عُمر كنصيب واحدٍ من المسلمين . قيل فقصّلهُ عُمر ثم لبسهُ وصعد المنبر فامر الناس بالجهاد فقام اليهِ رجل من المسلمين وقال : لا سمعاً ولا طاعة قال : لِمَ ذلك قال : لانك استأثرت علينا قال عمر : باي شيء استأثرت قال : ان الابراد اليمنيَّة لما فرّقتها حصل لكلّ واحدٍ من المسلمين بُرْدٌ منها وكذلك حصل لك والبرد الواحد لا يكفيك ثوباً ونراك قد فصّلتهُ قميصاً تامّاً وانت رجل طويل فلو لم تكُن قد اخذت اكثر منهُ لما جاءك منهُ قميص . فالتفت عمر الى ابنهِ عبدالله وقال : يا عبدَ الله اجبهُ عن كلامهِ . فقام عبد الله بن عُمر وقال : إنَّ اميرَ المؤمنين عُمَر لما اراد تفصيل بُرْدهِ

لم يَكْفِهِ فناولتُهُ من بُردي ما تمَّمهُ بهِ فقال الرجل: امَّا الان فالسمع والطاعة. (الآداب السلطانية للفخري)

81. La ville de Selves.

مدينة شلْب حسنة في بسيط من الارض وعليها سور حصين ولها غلَّات وجنَّات وشرب اهلها من واديها الجاري بجنوبها وعليهِ ارحاء البلد والبحر منها غربًا على ثلاثة اميال ولها مرسًى في الوادي. وبها الانشاء والعود بجبالها كثير يُحمَل منها الى كل الجهات والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة بديعة المباني مرتَّبة الاسواق واهلها وسكّان قراها عرب من اليمن وغيرهما وهم يتكلمون بالكلام العربي الصريح ويقولون بالشعر وهم فصحاء نبلاء خاصَّتهم وعامَّتهم واهل بوادي هذا البلد في غاية من الكرم لا يجاريهم فيهِ احد. ومدينة شلب على اقليم الشِنشين وهو اقليم بهِ غلَّات التين الذي يُحمَل الى اقطار الغرب كلها وهو تين طيّب عِلك لذيذ شهيّ. (للادريسي)

82. L'église de S. Jacques de Compostelle.

كنيسة شَنْت ياقوب: وهذه الكنيسة مشهودةٌ مقصودٌ نحوها محجوج اليها والروم يأتونها من جميع الاقطار يحجُّون اليها وليس بعد كنيسة بيت المقدس كنيسة أعظم منها وهي تضاهي كنيسة قُمامة في حسن البناء وسعة الفناء وكثرة الاموال والصدقات. وفيها من صُلبان الذهب والفضة المرصَّعة بانواع أحجار

الياقوت الملوّنة والزبرجد وسائر ذلك ما يشفّ عددهُ على ٣٠٠ صليب مصوغ بين صغير وكبير وفيها من الايقونات المصوغة من الذهب والفضة نحو من ٢٠٠ ايقونة ويخدمها مائة قسيس غير ما لهم من الاتباع والخدّام وهذه الكنيسة مبنية بالحجر والجبار افراغًا وقد أحاطت بها ديارٌ يسكنها القسيسون والرهبان والدياقنون والشمامسة والداودیّون وبها اسواقٌ وبيعٌ وشراء ويحيط بها قريبًا منها وبعيدًا قرى كبارٌ كالمدن فيها البيع والشراء وفيها من الخلق اعداد لا تحصى. (لهُ)

83. Une visite aux sept Dormants.

ان رجلًا موكّلًا بحفظ اجساد الموتى معهُ خصيان روقة يحيد ان يراهم احد ويفتشهم ويزعم انهُ لا يأمن ان يصيب مَن التمس ذلك اذ يريد التمويه ليدوم كسبهُ بهم فقلت لهُ: دعني انظر اليهم وانت بريء فصعدت بشمعة غليظة مع غلام لي فنظرت اليهم في مسوح تنغزل في اليد واجسادهم مطلية بالصبر والمرّ والكافور ليحفظها واذا جلودهم لاصقة بعظامهم. ثم اني امررت يدي على صدر واحد منهم فوجدت خشونة شعرهِ واحضَرنا الموكّلُ بهم طعامًا وسألنا الغذاء عندهُ. فلما ذقنا طعامهُ انكرنا انفسنا فانتهينا عنهُ. وانما اراد ان يقتلنا او يفضحنا فيصحّ لهُ ما يريد عند ملك الروم من انهم اصحاب الرقيم فقلت لهُ: انما ظننا انك ترينا موتى يشبهون الاحياء وليس هؤلاء كذلك.

(لابن خرداذبه)

84. Le calife Hâdî et sa mère.

كلمته امه ذات يوم في امرٍ فلم يجد الى اجابتها فيه سبيلًا فاعتلّ عليها بعلّة . فقالت : لا بدّ من اجابتي . قال : لا افعل . قالت : فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال : ويلي على ابن الفاعلة قد علمتُ انهُ صاحبها والله لا قضيتها لكِ . قالت : اذًا والله لا اسألك حاجةً ابدًا قال : اذًا والله لا ابالي وحمي وقامت وهي مغضبة . فقال : مكانك فاستوعي كلامي والله والّا نُفيت من قرابتي من رسول الله صلعم لئن بلغني انهُ وقف على بابك احد من قوّادي او من خاصّتي او من خدمي لاضربنَّ عنقهُ ولاقبضنَّ ماله فمن شاء فليلزم ذلك . ما هذه المواكب التي تغدو الى بابكِ كل يوم اما لكِ مغزل يشغلكِ او مصحف يذكركِ او بيت يصونكِ اياكِ ثم اياكِ ان تفتحي فاكِ لحاجة لمّي ولا ذمّي . فانصرفت وما تعقل ما تطأ فلم تنطق عنده بحلو ولا مرّ بعدها . (للمسعودي)

85. La ville de Sort.

مدينة سُرْت مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمّام واسواق ولها ثلثة ابواب فبلي وجوفي وباب صغير الى البحر ليس حولها ارباض ولهم نخل وبساتين وآبار عذبة وجباب

كثيرة ذبائحهم المعز ولحمانها عذبة طيبة ليس يوكل بطريق مصر اطيب من لحومها . واهل سرت من اخس خلق الله خلقًا واسوئهم معاملة لا يبيعون ولا يبتاعون الّا بسعر قد اتفق جميعهم عليهِ وربما نزل المركب بساحلهم موسوقًا بالزيت وهم احوج النـاس اليهِ فيعمدون الى الزقاق الفارغة فينفخونها ويوكونها ثم يصفّونهـا في حوانيتهم وافنيتهم ليرى اهل المركب ان الزيت عنـدهم كثير بائر فلو اقام اهل المركب ما شـاء الله ان يقيموا ما باعوا منهم الا على حكمهم . (للبكري)

86. Les géants de la province d'Oran.

في عمل وهران قرية اهلها موصوفون بعظم الاجساد ومعروفون بشدّة الايدي . اخبرني غير واحد انهُ رأى الرجل الكامل في الخلق المعهود يكون الى دون منكب الرجل منهم وانهُ كان منهم رجـل يحمل على عاتقه اثنين ويتأبّط اثنين ويحمل على ذراعيهِ اثنين وان رجلًا منهم اراد عمـل بيت فاقتطع الف كلخة وحملهـا على ظهره وسوّى منها بيتًا تامًا معرشًا . (لهُ)

87. Le message de l'âne.

امتنعت مكناسة عن صالح وحبسوا مغارمهم فكتب صالح اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله في مخلاة وشدها على حماره وبعثه مع ثقة من ثقاته وقال: اذا توسطت بلاد مكناسة فاترك الحمار بما

عليهِ وانصرف ففعل فاصابت مكناسة حمار صالح وكان معروفًا بينهم واخذوا المخلاة فلما قرأوا الكتاب ائتمروا على عقر الحمار والتمادي على امتناعهم ثم انصرف رايهم الى جمع ما كان عليهم لصالح فجمعوه وجلّلوا الحمار بملحفة مروية واتوا صالحًا بالحمار مجلّلًا ومغارمهم موفاة واستعتبوه فاعتبهم . (لهُ)

88. Un nouveau prophète.

ان رجلًا بربريًا كان يُعرف بصالح بن عبد الله دخل العراق ودرس شيئًا من النجوم وصلحت منزلته فيها الى ان قوّم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد واصاب في اكثر احكامه وكان لهُ خطٌّ حسن وفهم باطراف من العلم وعاد فنزل بينهم وكان بربريّ الاصل مغربي المولد مِصقعًا بلغة البربر يفهم غير لسان من السنتهم فدعاهم الى الايمان بهِ وذكر انهُ نبيٌّ ورسول مبعوث اليهم بلغة البربر واحتجّ بقولهِ تعالى : « وما ارسلنا من رسول الّا بلسان قومهِ » وان محمدًا عم عربي اللسان مبعوث الى قومهِ والى العرب كافة وانهُ صادق فيما اتى بهِ من القرآن والاحكام واياه اراد الله تعالى بقولهِ : « وصالحُ المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظَهيرٌ » ووعدهم بغير كسوف فرأوهُ عيانًا وانذرهم باشياء فادركوها فافسد عقولهم وبدل معارفهم وافترض عليهم طاعته في سنن ابتدعها وفرائض اخترعها واوجب عليهم صوم شعبان وافطار رمضان وعمل لهم كلامًا رتّلهُ بلغتهم

وشرع فيهِ محابّهُ على نحلتهم فهم يتدارسونهُ ويعظّمونه ويصلّون بهِ .
(لابن حوقل)

89. En hiver.

فاشتدّ البرد وكنت البس ثلاث فروات وسروالين احدهما مبطن وفي رجليَّ خفّ من صوف وفوقه خف مبطن بثوب كتان وفوقه خف من البُرْغالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب وكنت اتوضأ بالماء الحارّ بمقربة من النار فما تقطر من الماء قطرة الا جمدت لحيتها واذا غسلت وجهي يصل الماء الى لحيتي فيجمد فاحركها فيسقط منها شبه الثلج والماء الذي ينزل من الانف يجمد على الشارب وكنت لا استطيع الركوب لكثرة ما عليَّ من الثياب حتى يُركبني اصحابي . (لابن بطوطة)

90. Le Liban.

سافرت منهُ الى جبل لبنان وهو من اخصب جبال الدنيا فيهِ اصناف الفواكه وعيون الماء والظلال الوافرة ولا يَخْلو من المنقطعين الى الله تعالى والزهّاد والصالحين وهو شهير بذلك ورأيت بهِ جماعةً من الصالحين قد انقطعوا الى الله تعالى ممن لم يشتهر اسمهُ . (لهُ)

91. Ruse Byzantine.

ذكر الشعبي قال : انفذني عبد الملك الى ملك الروم فلما وصلت اليهِ جعلت لا يسألني عن شيء الّا اجبته وكانت الرسل لا تقيم عنده

فحبسني اياماً كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي : من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكنّي رجل من العرب في الجملة فهمس بشيء فدُفعت اليَّ رقعة وقيل لي : اذا اديت الرسائل الى صاحبك فاوصل اليهِ هذه الرقعة . قال : فاديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك فأُنسيت الرقعة فلما صرت الى بعض الدار تذكرتها فرجعت واوصلتها اليهِ . فلما قرأها قال : قل لي أَقال لك شيئاً قبل ان يدفعها اليك . قلت : نعم قال لي من اهل بيت المملكة انت . قلت : لا ولكن رجل من العرب في الجملة . ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رُددت فلما مثلت بين يديه قال لي : أَتدري ما في الرقعة . قلت : لا . اقراها واذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف لم يملكوه . فقلت لهُ : والله لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانهُ لم يرك . قال : افتدري لمَ كتبها . قلت : لا قال : حسدني عليك واراد ان يغريني على قتلك فتأدى ذلك الى ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال . (للمسعودي)

92. La généalogie arabe.

ان ملك البُرْنو * من ملوك الودان كتب كتاباً الى الابواب

* « قال في التعريف : وبلادهُ بحدّ بلاد التكرور في الشرق . ثم قال : حدها في الشمال بلاد افريقية ومن الجنوب الهمج . وملكها يزعم انهُ من ذرية سيف بن ذي يزن ملك اليمن على ما ورد كتابهُ في اواخر المائة السابعة . ورسم المكاتبة اليهِ على ما ذكره في التعريف : ادام الله تعالى نصر الجناب الكريم العالي الملك الجليل الكبير العالم العادل

السلطانية بالديار المصريَّة في الدولة الظاهرية برقوق يذكر فيهِ ان المجاورين لهم عرب جذام قد اغاروا عليهم وسبوا جماعةً من نسائهم وذراريّهم وباعوهم بالديار المصريَّة وما حولها . ثم قال : ونحن من ذريَّة سيف بن ذي يزَن العربيّ القرشي . فخلط القحطانية بالعدنانية لان سيف بن ذي يزن من بقايا التبابعة من حِميَر من القحطانية . وقريش من العدنانية . وناهيك بذلك عيبًا لو وقع من كاتبٍ معتبر (للقلقشندي)

93. Taille de la plume.

يحكى ان الضحّاك كان اذا اراد ان يبري قلمًا توارى بحيث لا يراه احد ويقول : الخطّ كلّهُ القلم . وكان الانصاري اذا اراد ان يبري فعل ذلك فاذا اراد ان يقوم من الديوان قطع رؤوس الاقلام حتى لا يراها احد .

وحكي ان الصاحب بن عباد كان وزيرًا لبعض الملوك وكان معهُ ستة وزراء غيره فكانوا يحسدونه ولم يزالوا حتى ذكروا للملك

الغازي المجاهد الهمام الاوحد المظفر المنصور عزّ الاسلام .. ويُدعى لهُ بما يناسب ... ورأيت في الدستور المنسوب للمقرّ العلائي ابن فضل الله ان مكاتبتهُ في قطع الثلث والعلامة اخوهُ وتعريفهُ صاحب برنو . قلت : ووصل من هذا الملك كتاب في الدولة الظاهرية يتشكّى فيهِ من عرب جذامٍ ويذكر انهم اخذوا جماعة من اقاربهِ باعوهم في الاقطار وسأل الكشف عن خبرهم والمنع من بيعهم بمصر والشام وارسل هديَّة صالحة من زيبق وغيره وكتب جوابهُ صدره : اعزّ الله تعالى جانب الكريم ... فخر الدين ابي عمرو عثمان بن ادريس ... ويُبعث اليهِ مع رسولهِ الوارد فاعيد وقد كتب الجواب على ظهره بعد سنةٍ او سنتين » (صبح الاعشى)

انهُ لا يحسن براية القلم وعمدوا الى اقلامهِ فكسروا رؤوسها ثم ان الملك امره بكتْب كتاب في المجلس فوجد اقلامهُ كلها مكسرة الرؤوس فاخذ قلمًا منها وكتب بهِ الى ان انتهى الى آخر الكتاب بخط فائق رائق . فقال لهُ الملك : ان هؤلاء يزعمون انك لا تحسن بري القلم . فقال : ابي علمني كاتبًا ولم يعلمني نجارًا . (لهُ)

94. La pierre de l'ictère.

ذكر الرازي في كتاب الخواصّ ان الخطاف اذا وقع بفراخهِ اليَرَقان مضى فجاء بحجر اليرقان وهو حجر ابيض صغير يعرفهُ فجعلهُ في عشهِ فيبرؤون . وان الانسان اذا اراد ذلك الحجر طلى فراخهُ بالزعفران فيظنّ انهُ قد اصابهم اليرقان فيمضي فيجيء بهِ فيوخذ ذلك الحجر و يعلّق على من بهِ اليرقان فينتفع بهِ . (عن ابن ابي اصيبعة)

95. Un musicien à la cour de Bagdad.

حدَّث اسمعيل بن جامع السهمي قال : ضمني الدهر ضمًّا شديدًا بمكَّة فانتقلت منها بعيالي الى المدينة . فاصبحت يومًا وما املك الّا ثلاثة دراهم . فهي في كمي اذا انا بجارية حميراء على رقبتها جرَّة تريد الرُكيّ تسعى بين يديَّ وترنّم بصوت شجي . فاخذ الغناء بقلبي ولم يدرْ لي منهُ حرف . فقلت : يا جارية لقد اعجبني والله حسن غنائكِ فلو شئْتِ اعدتِ . قالت : حبًّا وكرامةً . ثم اسندت ظهرها الى جدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى

ووضعت الجرَّة على ساقها ثم انبعثت تغنيهِ . فوالله ما دار لي منهُ حرف . فقلت : احسنتِ فلو شئتِ اعدتهِ مرةً اخرى . فقطنت وكلَّحت وقالت : ما اعجب امركم احدُكم لا يزال يجيءُ الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها . فضربت بيدي الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت : اقيمي بها وجهكِ اليوم الى ان نلتقي . (قال) فاخذتها كالكارهة وقالت : انت الآن تريد ان تأخذ مني صوتًا احسبك ستأخذ بهِ الف دينار والف دينار والف دينار . (قال) وانبعثت تغنّي . فاعملت فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمتهُ وانصرفت مسرورًا الى منزلي اردّدهُ حتى خفّ على لساني . ثم اني خرجت اريد بغداد فدخلتها . فنزل بي المكاري على باب محوَّل * فبقيت لا ادري اين اتوجَّه ولا من اقصد . فذهبت امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت معهم ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجدًا بالقرب من دار الفضل بن الربيع مرتفعًا . فقلت : مسجد قوم سراة . فدخلتهُ وحضرت صلاة المغرب واقمت بمكاني حتى صلّيت العشاء الآخرة على جوع وتعب . وانصرف أهل المسجد وبقي رجل يصلي خلفهُ جماعة خدم وفحول ينتظرون فراغهُ . فصلّى مليًّا . ثم انصرف فرآني فقال : احسبك غريبًا . قلت : اجل . قال : فمتى كنت في هذه المدينة . قلت : دخلتها آنفًا وليس بها منزل ولا معرفة وليست

* وفي ابي الفرج وياقوت : باب المحوَّل

صناعتي من الصنائع التي يُمَتُّ بها الى اهل الخير. قال: وما صناعتك. قلت: اتغنّى. (قال) فوثب مبادرًا ووكل بي بعض من معهُ. فسألت الموكّل بي عنهُ. فقال: هذا سلام الابرش. (قال) واذا رسول قد جاء في طلبي. فانتهى بي الى قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة الى مقصورة. ثم أُدخلت مقصورة في آخر الدهليز ودعا بطعام. فأُتيت بمائدة عليها من طعام الملوك. فاكلت حتى امتلأت. فاني لكذلك اذ سمعت ركضًا في الدهليز وقائلًا يقول: أَين الرجل. قيل: هو هذا. قال: ادعوا لهُ بغسول وخلعة وطيب. ففُعل ذلك بي. فحُملت على دابّة الى دار الخليفة وعرفتها بالحرس والتكبير والنيران. فجاوزت مقاصير عدّة حتى صرت الى دار قوراء فيها اسرّة في وسطها قد أُضيف بعضها الى بعض. فامرني الرجل بالصعود فصعدت. فما شعرت الّا وامير المؤمنين وجعفر بن يحيى قد اقبلا من وراء الستر الذي كان يخرج منهُ الخادم. فقال لي الفضل بن الربيع: هذا امير المؤمنين قد اقبل اليك. فلما صعد السرير وثبت قائمًا فقال لي: ابن جامع. قلت: ابن جامع جعلني الله فداك يا امير المؤمنين. قال: ويحك متى كنت في هذه البلدة. قلت: آنفًا دخلتها في الوقت الذي علم بي امير المؤمنين. قال: اجلس ويحك يا ابن جامع. ومضى هو وجعفر فجلسا في بعض تلك المجالس وقال لي: ابشر وابسط املك. فدعوت لهُ. ثم قال: غنّني

يا ابن جامع :فخطر بقلبي صوت الجارية الحميراء . وانبعثت أُغنّي بصوت الجارية الحميراء . فنظر الرشيد الى جعفر وقال : أَ سمعت كذا قط . فقال : لا والله ما خرق مسامعي قط مثلهُ . فرفع الرشيد رأسهُ الى خادم بالقرب منهُ فدعا بكيس فيهِ الف دينار . فجاءَ بهِ فرمى بهِ اليَّ . فصيَّرتهُ تحت فخذي ودعوت لامير المؤمنين . فقال : يا ابن جامع ردّ على امير المؤمنين هذا الصوت . فرددتهُ وتريَّدت فيهِ . فقال لهُ جعفر : يا سيدي أَما تراهُ كيف يتريَّد في الغناء هذا خلاف ما سمعناهُ اولًا وان كان الامر في اللحن واحدًا . (قال) فرفع الرشيد راسهُ الى ذلك الخادم فدعا بكيس فيهِ الف دينار . فجاءَني بهِ فصيَّرتهُ تحت فخذي . وقال : تغنَّ يا اسمعيل ما حضرك . فجعلت اقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انهُ يشتري عليهِ الجواري فاغنّيهِ . فلم ازل افعل ذلك الى ان عسعس الليل . فقال : اتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة بغنائك فأَعد على امير المؤمنين الصوت (يعني صوت الجارية) . فتغنَّيت . فدعا الخادم وامرهُ فأَحضر كيسًا ثالثًا فيهِ الف دينار . (قال) فذكرت ما كانت الجارية قالت لي فتبسَّمت . ولحظني فقال : ويحك مما تبسَّمت . فجثوت على ركبتيَّ وقلت : يا امير المؤمنين الصدق منجاة . فقال لي بانتهار : قل . فقصصت عليهِ خبر الجارية . فلما استوعبهُ قال : صدقت قد يكون هذا . وقام ونزلت من السرير ولا ادري اين اقصد . فابتدرني

فرّاشان فصارا بي الى دار قد أمر بها امير المؤمنين فقُرشت وأُعدّ فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلةٍ وخَوَل . (أغاني)

96. Désastre d'une escadre égyptienne.

تقدّمت مراسم السلطان الى النوّاب بالديار المصرية بتجهيز الشواني وتسفيرها الى قبرس فجهّزها النوّاب وسفّروها صحبة مقدّم البحر والروساء . فلما وصلت الى مُرسى النمسون تحت قبرس جنّها الليل وتقدّم الشيني الاول داخلًا على انهُ يقصد المينا فصادف الشعاب في الظلماء فانكسر وتبعهُ الشواني واحدًا فواحدًا ولم يُعلم بما اصابهُ فانكسروا في دجى الليل جميعًا واسرهم اهل قبرس وكان ابن حسون المقدّم قد اشار براي نظير الناس منهُ وهو ان يطلي بالقار ويعمل عليها الصلبان ليشبّه على الفرنج بشوانيهم فتُرِكْن من مَوانيهم فاقتضى تعبير شعارها ما اراد الله من انكسارها . (كامل التواريخ لابن الاثير)

97. Suite du même sujet.

تحيّل السلطان على استخلاص روساء الشواني واستخراجهم من اسر الفرنج وذلك انهُ لما انكسرت الشواني بقبرس على مينا نمسون كما ذكرنا وانّ صاحب قبرس اسر رؤساءها وارسلهم الى عكا واعتُقلوا بها في قلعتها فبذل السلطان لهم مالًا في اطلاقهم

فتوقفوا وتغالوا فيهم فتحيّل واستمال الموكّلين بحفظهم ولم يزل يتلطّف في امرهم حتى سرقوا من حبسهم وخرجوا في مركب معدّ لهم وكانت لهم خيل معدّة في البرّ فركبوها ولم يُعلم بهم الّا وقد وصلوا الى الابواب السلطانية وهم ستّة نفر. (له)

98. Turban respectable.

ذكر بعض علماء الاسكندرية فمنهم قاضيها عماد الدين الكندي امام من ايمّة علم اللسان وكان يعتمّ بعمامة خرقت المعتادَ للعمائم لم ارَ في مشارق الارض ومغاربها عمامة اعظم منها. رأيتهُ يومًا قاعدًا في صدر محراب. وقد كادت عمامتهُ ان تملأ المحراب. (لابن بطوطة)

99. Grenade reprise par les Espagnols.

في ثاني عشر من جُمادى الآخرة من سنة ٨٩٦ خرج العدوّ بحلّاتهِ الى مرج غرناطة وأفسد الزرعَ ودوّخ الارض وهدم القرى وامر ببناء موضع بالسور والحفير وأحكم بناءهُ وسمّاهُ شنتفى. وكانوا يذكرون انهُ عزم على الانصراف فاذا بهِ صرف الهمّة الى الحصار والإقامة وصار يُضيّق على غرناطة كُلّ يوم ودام القتال سبعة اشهر واشتدّ الحصار بالمسلمين. غير ان النصارى على بُعد والطريق بين غرناطة والبشرّات مُتّصلة بالمرافق والطعام من ناحية جبل شُلير الى ان تمكّن فصل الشتاء وكلب البرد ونزل الثلج فانسدّ باب المرافق وقُطع الجالب وقلّ الطعام واشتدّ الغلاء وعظم البلاء. واستولى

العدوّ على اكثر الاماكن خارج البلد ومنع المسلمين من الحرث والسبب وضاق الحال وبان الاختلال وعظم الخطب وذلك اول عام ٨٩٧ وطمع العدوّ في الاستيلاء على غرناطة بسبب الجوع والغلاء دون الحرب فقرّ ناسٌ كثيرون من الجوع الى البشرّات . ثم اشتدّ الامر في شهر صفر من السنة وقلّ الطعام . ثم تفاقم الخطب فاجتمع ناسٌ مع مَن يُشار اليهِ من أهل العلم وقالوا انظروا في أنفسكم وتكلّموا مع سلطانكم فاحضر السلطان أهل الدولة وأرباب المشورة وتكلّموا في هذا المعنى وانّ العدوّ يزداد مَدَدهُ كل يوم ونحن لا مَدَد لنا وكان ظنّنا انهُ يُقلع عنّا في فصل الشتاء فخاب الظنّ و بنى وأسّس وأقام وقرب منّا . فانظروا لانفسكم واولادكم . فاتّفق الرأي على ارتكاب اخفّ الضررين . وشاع انّ الكلام وقع بين النصارى ورؤساء الاجناد قبل ذلك في إسلام البلاد . ثم عُقدت بينهم الوثائق على شروطٍ قُرِئت على أهل غرناطة فانقادوا اليها ووافقوا عليها . وكتبوا البيعة لصاحب قشتالة فقبلها منهم ونزل سلطان غرناطة من الحمراء وفي ثاني ربيع الاوّل من السنة أعني سنة ٨٩٧ استولى النصارى على الحمراء . ودخلوها بعد ان استوثقوا من أهل غرناطة بنحو خمسمائة من الاعيان رهنًا خوف الغدر وكانت الشروط سبعة وستين شرطًا . (للمقري)

100. Le dernier sultan de Grenade

السلطان الذي أُخذت على يدهِ غرناطة هو ابو عبد الله محمد الذي انقرضت بدولتهِ مملكة الاسلام بالاندلس ومُحيت رسومها ابن السلطان ابي الحسن وانتهى السلطان المذكور بعد نزولهِ بمليلة الى مدينة فاس بأهلهِ وأولادهِ مُعتذرًا عمَّا أسفلهُ متلهّفًا على ما خلفهُ . وبنى بفاس بعض قصور على طريق بنيان الاندلس . رأيتها ودخلتها وتوفي رحمه بفاس عام ٩٤٠ ... وخلَّف ولَدَيْن اسم احدهما يوسف والآخر احمد وعَقِب هذا السلطان الى الآن بفاس ... يأخذون من أوقاف الفقراء والمساكين ويعدُّون من جملة الشحّاذين ولا حول ولا قوَّة الّا بالله العليّ العظيم . (لهُ)

101. Sentence d'un roi.

ان امرأةً من جديس كان يقال لها هُزَيمة . وكان لها زوج يقال لهُ ماشق . فطلَّقها واراد أخذ ولدها منها . فخاصمتهُ الى عمليق فقالت : يا ايها الملك اني حملتهُ تسعًا ووضعتهُ دفعًا وارضعتهُ ثَفْعًا حتى اذا تمت اوصالهُ ودنا فصالهُ اراد ان يأخذهُ مني كرهًا ويتركني من بعدهِ ولهًا . فقال لزوجها : ما حجتك . قال : حجتي ايها الملك اني قد اعطيتها المهر كاملًا . ولم أُصِب منها طائلًا . الّا وليدًا خاملًا . فافعل ما كنت فاعلًا . فامر بالغلام ان ينزع منهما جميعًا ويجعل في غلمانهِ .

(اغاني)

102. Le pélerin paralytique.

رُوي عن شقيق البلخي * رحمةُ الله عليهِ انهُ قال: رأيت في طريق مكَّة مقعدًا يزحَف على الارض. فقلت لهُ: من اين أقبلتَ. قال: من سَمَرْقَنْد العجم. قلتُ: وكم لك في الطريق. فذكر اعوامًا تزيد عن عشرسنين فرفعتُ طرفي اليهِ متعجّبًا. قال: يا شقيق ما بالك تنظر اليَّ متعجّبًا. قلت: من ضعف مُهجتك وبُعْد سَفرك. فقال: يا شقيق امَّا بُعد سفري فالشوق يقربهُ واما ضعف مُهجتي فمولاها يحملها. يا شقيق اتعجبُ من عبدٍ ضعيف يحملهُ المولى اللطيف. (اسواق الاشواق للبقاعي)

103. La vengeance d'un poète

لما استنزل عبد الملك زُفَر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا أقعدهُ معهُ على سريرهِ. فدخل عليهِ ابن ذي الكلاع. فلما نظر اليهِ مع عبد الملك على السرير بكى. فقال لهُ: ما يُبكيك. فقال: يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه عليك. ثم هو معك على السرير وانا على الارض. قال: اني لم اجلسهُ معي أن يكون اكرم عليَّ منك ولكن لسانهُ لساني وحديثهُ يعجبني. فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال: أما والله لاقومنَّ في ذلك مقامًا لم يقمهُ ابن ذي الكلاع. ثم خرج حتى دخل على عبد الملك.

---

* راجع شرح المجاني ٤٠

فلما ملأ عينهُ منهُ قال:

وكأس مثل عين الديك صرفٌ تنسّي الشاربين لها العقولا
اذا شرب القتى منها ثلاثًا بغير الماء حاول ان يطولا

فقال لهُ عبد الملك: ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الّا خطةٌ في رأسك. قال: أجل والله يا امير المؤمنين حين تُجلس عدوّ الله معك على السرير وهو القائل بالامس:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

(قال) فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبهُ عن السرير وقال: اذهَبْ الى حزازات تلك الصدور. فقال: انشدكَ الله يا امير المؤمنين والعهد الذي اعطيتني. فكان زفر يقول: ما ايقنت بالموت قطّ الّا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال. (الاغاني)

104. Une méprise.

وكان ابن جامع حسن السمت كثير الصلاة قد أخذ السجود جبهتهُ وكان يعتمّ بعمامةٍ سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويركب حمارًا مرّيسيًّا في زيّ أهل الحجاز. فبينا هو واقف على باب يحيى بن خالد يلتمس الاذن عليهِ فوقف على ما كان يقف الناس عليهِ في القديم حتى يأذن لهم او يصرفهم. فاقبل أبو يوسف القاضي باصحابهِ أهل القلانس. فلما هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبهِ ويحادثهُ. فوقعت عينهُ على ابن جامع فرأى سمتهُ

وحلاوة هيئتهِ فجاءَ فوقف الى جانبهِ . ثم قال لهُ : امتعَ الله بك . توسمتُ فيك الحجازية والقرشية . قال : اصبت . قال : فمن ايّ قريش أنت . قال : من بني سهم . قال : فايّ الحرمين منزلك . قال : مكّة . قال : ومَن لقيت من فقهائهم . قال : سَل عَمن شئت فقاتحهُ الفقه والحديث فوجد عندهُ ما احبَّ فأُعجب بهِ . ونظر الناس اليهم فقالوا : هذا القاضي قد اقبل على المغنّي . وأبو يوسف لا يعلم انهُ ابن جامع . فقال اصحابهُ : لو أخبرناهُ عنهُ . ثم قالوا : لا لعلهُ لا يعود الى مرافقتهِ بعد اليوم فلا نغمّهُ . فلما كان الاذن الثاني ليحيي غدا عليهِ الناس وغدا عليهِ أبو يوسف . فنظر يطلب ابن جامع فرآهُ فذهب فوقف الى جانبهِ فحادثهُ طويلًا كما فعل في المرة الاولى . فلما انصرف قال لهُ بعض اصحابهِ : ايها القاضي أتعرف هذا الذي تواقف وتحادث . قال : نعم رجل من قريش من أهل مكّة من الفقهاء . قالوا : هذا ابن جامع المغنّي . قال : انّا لله . قالوا : ان الناس قد شهروك بمواقفتهِ وانكروا ذلك من فعلك . فلما كان الاذن الثالث جاءَ أبو يوسف ونظر اليهِ فتنكّبهُ . وعرف ابن جامع انهُ قد أُنذر بهِ فجاءَ فوقف فسلّم عليهِ . فردَّ السلام عليهِ أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاهُ بهِ ثم انحرف عنهُ . فدنا منهُ ابن جامع وعرف الناس القصّة . وكان ابن جامع جهيرًا فرفع صوتهُ ثم قال : يا أبا يوسف مالك تنحرف عني . أيّ شيءٍ أنكرتَ . قالوا لك اني ابنُ جامع المغنّي

فكرهتَ مواقفتي لك . أسألك عن مسألةٍ ثم اصنع ما شئت . ومال الناس فاقبلوا نحوهما يستمعون . فقال : يا ابا يوسف لو ان اعرابياً جلفاً وقف بين يديك فانشدك بجفاءٍ وغلظة من لسانهِ . وقال :

يا دار ميَّة بالعلياء فالسندِ اقوت وطال عليها سالف الامدِ

أكنت ترى بذلك بأساً قال : لا . قال ابن جامع : فان قلت أنا هكذا . ثم اندفع يتغنَّى فيهِ حتى اتى عليهِ . ثم قال : يا يوسف رأيتني زدتُ فيهِ او نقصتُ منهُ . قال : عافاك الله أعفنا من ذلك . قال : يا أبا يوسف أنتَ صاحب فُتْيا ما زدتهُ على ان حسَّنتهُ بالفاظي فحسن في السماع ووصل الى القلب . ثم تنحَّى عنهُ ابن جامع . (لهُ)

105. Opulence de Mohammad fils de Solaïmân.

قبض الرشيد امواله بالبصرة وغيرها . فكان مبلغها نيفاً وخمسين الف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلَّات . وكان محمد بن سليمان يغلّ كلّ يوم مئة الف درهم . وحكي ان محمد بن سليمان ركب يوماً بالبصرة وسوَّار القاضي يسايرهُ في جنازة ابنة عمٍّ لهُ . فاعترضهُ مجنون كان بالبصرة يُعرَف برأس النعجة . فقال لهُ : يا محمد أمن العدل ان تكون غلَّتك في كل يوم مائة الف درهم وانا اطلب نصف درهم فلا اقدر عليهِ . ثم التفت الى سوَّار . فقال : ان كان هذا عدلاً فانا اكفر بهِ . فاسرع اليهِ غلمان محمد فكفهم عنهُ وامر لهُ بمائة درهم . فلما انصرف محمد وسوَّار معهُ اعترضهُ رأس

النعجة . فقال لهُ : لقد كرَّم الله منصبك وشرَّف ابوتك وحسَّن وجهك وعظَّم قدرك . وارجو ان يكون ذلك لخير يريدهُ الله بك . ولان يجمع لك خير الدارين فدنا منه سوَّار . فقال : يا خبيث ما كان هذا قولك في البداءة . (للسعودي)

106. Voyage d'exploration dans l'Atlantique.

من مدينة لشبونة كان خروج المغرّرين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيهِ والى اين انتهاؤهُ . ولهم بمدينة لشبونة بموضع من قرب الحمَّة درب منسوب اليهم يعرَف بدرب المغرّرين الى آخر الابد . وذلك انهم اجتمعوا رجال كلُّهم ابناء عمّ . فأنشأُوا مركبًا حمَّالًا وادخلوا فيهِ من الماء والزاد ما يكفيهم لاشهر . ثم دخلوا البحر في اوَّل طاروس الريح الشرقية . فجروا بها نحوًا من ١١ يومًا فوصلوا الى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير التروش قليل الضوء . فايقنوا بالتلف فردُّوا قِلاعهم في اليد الاخرى وجروا في البحر في ناحية الجنوب ١٢ يومًا فخرجوا الى جزيرة الغنم . وفيها من الغنم ما لايأخذهُ عدٌّ ولا تحصيل وهي سارحة لا راعي لها ولا ناظر اليها . فقصدوا الجزيرة فنزلوا بها . فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين برّي فاخذوا من تلك الغنم فذبحوها فوجدوا لحومها مرَّة لا يقدر احد على اكلها فاخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب ١٢ يومًا الى ان لاحت لهم جزيرة . فنظروا فيها الى عمارة وحرث فقصدوا اليها ليروا ما فيها . فما كان

غير بعيد حتى أحيط بهم من زوارق هناك فأخذوا وحُملوا في مركبهم الى مدينةٍ على ضفّة البحر. فأنزلوا بها في دار فرأوا بها رجالًا شُقْرًا زُعرًا شعور رؤسهم. شعورهم سبطة وهم طوال القدود ولنسائهم جمال عجيب. فاعتقلوا منها في بيت ٣ ايام. ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي. فسألهم عن حالهم وفيما جاؤوا واين بلدهم. فاخبروهُ بكل خبرهم فوعدهم خيرًا واعلمهم انهُ ترجمان الملك. فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم أُحضروا بين يدي الملك. فسألهم عمَّا سألهم الترجمان عنهُ. فأخبروهُ بما أخبروا بهِ الترجمان بالامس من انهم اقتحموا البحر ليروا ما بهِ من الاخبار والعجائب ويقفوا على نهايتهِ. فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان: خبّر القوم أنَّ ابي أمر قومًا من عبيدهِ بركوب هذا البحر وانهم جرَوا في عرضهِ شهرًا الى ان انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير حاجةٍ ولا فائدة تجدي. ثم امر الملك الترجمان ان يعدهم خيرًا وان يحسن ظنّهم بالملك. ففعل ثم صُرفوا الى موضع حبسهم الى ان بدأ جريُ الريح الغربية. فعُمر بهم زورق وعُصبت أعينهم وجرى بهم في البحر برهةً من الدهر. قال القوم: قدَّرنا انهُ جرى بنا ٣ ايام بلياليها حتى جيء بنا الى البرّ فأُخرجنا وكُتفنا الى خلفٍ وتركنا بالساحل الى ان تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن في ضنك وسوء حال من شدَّة الاكتاف. حتى سمعنا ضوضاء واصوات ناس

فصِحنا باجمعنا . فاقبل القوم الينا فوجدونا بتلك الحال السيئة . فحملونا من وثاقنا وسألونا فاخبرناهم بخبرنا وكانوا برابر . فقال لنا احدهم : أتعلمون كم بينكم وبين بلدكم . فقُلْنا : لا . فقال : ان بينكم وبين بلدكم مسيرة شهرين . (للادريسي)

107. Mort de Toûrân-Chah.

وكان السبب في قتلهِ انهُ لما حضر من حصن كيفا بعد موت والدهِ الملك الصالح واستقلّ بالملك في مصر اخذ في ابعاد مماليك ابيهِ وتقريب مماليكهِ الذين وصلوا معهُ من (١) الشرق . فعند ذلك اجتمع جماعة من مماليك ابيهِ واتفقوا على قتلهِ ودخلوا عليهِ وفي ايديهم السيوف مجرَّدة . فهرب منهم الى برج خشب كان في خيمتهِ وغلق عليهِ بابَهُ . فرموا فيهِ النار واحرقوهُ . فخرج من البرج وهرب الي البحر فادركوهُ وضربوهُ بالسيوف . فرمى نفسهُ في البحر فتبعوهُ وقتلوهُ في البحر . (لهُ)

108. Curieuses coïncidences.

ومن غريب الاتفاق ان الكامل شعبان كان قد حبس اخاهُ المظفَّر وضيَّق عليهِ واراد انَّ يبني عليهِ حائطًا . فاتَّفق انهم مدُّوا لهُ السماط على انهُ يأكل . وجهزوا طعام اخيهِ حاجي اليهِ ليأكله

(1) On a gratté notre manuscrit en cet endroit pour substituer من à الى

في السجن . فلم يكن الّا كلمح البصر اذ خُلع الكامل ودخل اكل طعام اخيهِ في السجن . وخرج حاجي فجلس على سرير الملك فأكل طعام السماط . فسبحان مقسّم الارزاق الفعّال لما يريد لا يُسأَل عمّا يفعل وهم يُسألون

حُكي ان رجلًا بمكّة نزع ثيابهُ ليغتسل من ماء زمزم . واخرج من عضدهِ دملج ذهب زنتهُ خمسون مثقالًا فوضعهُ مع ثيابهِ . فلما فرغ من اغتسالهِ لبس ثيابهُ ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك الى بغداد . وبقي مدّة سنين بعدهُ وايس منهُ . ولم يبقَ معهُ الّا شيء يسير . فاشترى بهِ زجاجًا ليتكسّب فيهِ . فبينما هو يطوف بهِ سقط عن رأسهِ فتكسّر جميعهُ . فوقف يبكي واجتمع الناس حولهُ يباكون . فقال في جملة بلائهِ : والله يا جماعة الخير لقد ذهب منّي من مدّة سنين دملج ذهب عند بئر زمزم زنتهُ خمسون مثقالًا ما باليت لفقدهِ كما باليت لتكسير هذا الزجاج . وما ذاك الّا ان هذا جميع ما املكهُ . فقال لهُ رجلٌ من الجماعة : انا لقيت ذلك الدملج واخرجهُ من عضدهِ ودفعهُ اليهِ . فتعجّب الناس من غريب هذا الاتفاق . (لهُ)

109. Le marchand et le Génie.

حُكي انهُ كان تاجر من بعض التجار وكان كثير المال والمعاملات في البلاد . فركب يومًا وخرج يطالب في بعض البلاد فحرّ عليهِ الحرّ فجلس تحت شجرة وحطّ يدهُ في خرجهِ وأكل كسرةً كانت معهُ

وتمرة . فلما فرغ من أكل التمرة رمى نواتها واذا هو عفريت طويل القامة وفي يدهِ سيفٌ فدنا من التاجر وقال لهُ : قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي . فقال لهُ التاجر : كيف قتلت ولدك . قال لهُ : لمَّا اكلتَ التمرة ورميتَ نواتها جاءت النواة في صدر ولدي وكان ماشيًا فمات من ساعتهِ . فقال التاجر للعفريت : اعلم ايها العفريت ان عليَّ دينًا ولي مال كثير واولاد وزوجة ورهون فدعني اروح الى بيتي وأُوصل الى كلّ ذي حق حقَّهُ وأعود اليك ولك عليَّ عهد الله وميثاقهُ اني اعود اليك تفعل[1] بي ما تريد . والله على ما نقولهُ وكيل . فاستوثق منهُ الجنّي واطلقهُ . فرجع الى بلدهِ وقضى جميع تعلُّقاتهِ واوصل الحقوق الى اهلها واعلم زوجتهُ واولادهُ بما جرى لهُ فبكوا وكذلك جميع اهلهِ واولادهِ[2] واوصى بالعدول وقعد عندهم الى تمام السنة . فتوضَّأ واخذ كفنهُ تحت ابطهِ وودَّع اهله وجيرانهُ وجميع اهلهِ وخرج رغمًا عن انفهِ فاقاموا عليهِ العياط والصراخ . فتمشَّى الى ان وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم رأس السنة الجديدة . فبينما هو جالس يبكي على ما جرى لهُ واذا قد اقبل شيخ كبير ومعهُ غزالة متسلسلة . فسلم على ذلك التاجر وحيَّاهُ وقال لهُ : ما سبب جلوسك في هذا المكان وانت منفرد وهو مكان

(١) Notre manuscrit : افعل (٢) man. اهله ونسائه

مأوى الجان . فاخبرهُ التاجر بما جرى لهُ مع ذلك العفريت وسبب قعودهِ [١] في ذلك المكان . فتعجَّب الشيخ صاحب الغزالة وقال لهُ : والله يا اخي ما دينك الّا دينٌ عظيم الذي تسعى الى الموت برجليك وانَّ امرك امرٌ عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرةً لمن اعتبر . ثم انهُ جلس الى جانبهِ وقال لهُ : والله يا اخي لا ابرح من عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك العفريت

ثم انهُ جلس عندهُ . فهم في الحديث واذا قد ادرك التاجرَ الخوفُ والفزع والغمّ الشديد . والفكر المزيد . وصاحب الغزالة بجانبهِ اذا اقبل عليهما شيخ ثانٍ وسلم عليهما [٢] ومعهُ كلبتان سوداوانِ سلوقيتان [٣] فسألهما بعد السلام عليهما [٤] واستخبرهما وقال لهما : ما سبب جلوسكما في هذا المكان . وهو مأوى الجان . فأخبراهُ بالقصة من اولها الى آخرها . فما استقرّ بهم الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث ومعهُ بغلة زرزورية [٥] . فسلم عليهم وسألهم عن جلوسهم في هذا المكان فأخبروهُ بالقصة من اولها الى آخرها . وليس في الاعادة افادة يا سادة . فجلس عندهم واذا بغبرة قد اقبلت وزوبعة عظيمة من وسط تلك البرّية فانكشفت الغبرة واذا بهِ ذلك

---

(١) man. : قعادهِ (٢) man. : عليهم (٣) man. : معهُ كلبتين سود سلوقيتان
(٤) man. : سالهم بعد السلام عليهم (٥) man. : زورية

الجنّي وبيدهِ سيفٌ مسلول[1] وعيونهُ ترمي بالشرر. فأتى اليهم وجذب ذلك التاجر من بينهم بيدهِ وقال: قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي وحشاشة كبدي. ثم انتحب ذلك التاجر وبكى فبكوا الشيوخ الثلاثة[2] بالنحيب وضجّوا من بكاء التاجر وصاحوا بالبكاء والعويل والنحيب. فانتبذ منهم الشيخ الاوّل وهو صاحب الغزالة وقبّل يد ذلك العفريت وقال لهُ: ايها الجنّي وتاج ملوك الجان اذا انا حكيت[3] لك حكايتي مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة تهب لي دم ذلك التاجر. فقال: نعم ايها الشيخ اذا انت حكيت لي الحكاية ورأيتها عجيبة وهبتُ لك دمهُ. فحكى حكايتهُ. فلما فرغ الشيخ من حديثهِ تعجّب الجنّي غاية العجب واهتزّ من الطرب وقال: قد وهبت جنايتهُ لكم وأطلقتهُ لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنّأوهُ بالسلامة. ثم دعوهُ وتفرّقوا. ورجع كل واحدٍ منهم الى بلدهِ ودخل كل واحدٍ على أهلهِ. (الف ليلة وليلة)

110. Le soufflet vengé.

كان المعتصم قاعدًا في مجلس انسهِ والكاس في يدهِ. فبلغهُ ان امرأةً شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عموريّة وانهُ لطمها على وجهها يومًا فصاحت: «وامعتصماه». فقال لها العلج: ما يجيء

(١) man.: سيفًا مسلولًا (٢) man.: الثلاث الشيوخ
(٣) man.: احكيت

لكِ الّا على أبلق . فختم المعتصم الكاس وناوهُ للساقي وقال: والله لا أشربهُ الّا بعد فكّ الشريفة من الاسر وقتل العلج . فلما اصبح نادى بالرحيل الى غزوة عمورية وامر عسكرهُ ان لا يخرج احد منهم الّا على أبلق . فخرجوا في سبعين الف ابلق * . فلما فتح الله عليهِ بفتح عمورية دخلها وهو يقول: لبّيكِ لبّيكِ . وطلب العلج فضرب عنقهُ وفكّ قيود الشريفة وقال للساقي: ائتني بكأسي . فاتاهُ بهِ وفكّ ختمهُ وشرب وقال: الآن طاب الشراب . (كتاب السكّردان)

111. Découverte d'un poison.

ان رجلًا اشترى كبدًا طريّةً من جزّارٍ ومضى الى بيتهِ فاحتاج ان ينصرف في حاجةٍ أُخرى . فوضع تلك الكبد التي كانت معهُ على اوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الارض . ثم قضى حاجتهُ وعاد ليأخذ الكبد فوجدها قد ذابت وسالت دمًا . فاخذ تلك الاوراق وعرف ذلك النبات وصار يبيعهُ دواء للتلف حتى فُطن بهِ وأُمر بقتلهِ . أقول هذه الحكاية كانت في وقت جالينوس وقال: انهُ كان السبب في مسك ذلك الرجل وفي توديتهِ الى الحاكم حتى امر بقتلهِ . قال جالينوس : وأمرت ايضًا في وقت مرورهِ الى القتل

---

* « فخرج المعتصم وفي مقدّمة عسكرهِ اربعة آلاف ابلق واتى عمورية فحاصرها وخلّص الشريفة . وقال: اشهدي لي عند جدّكِ المصطفى صلعم اني جئت لخلاصكِ وفي مقدمة عسكري اربعة الاف ابلق » . (للقلقشندي)

ان تُشدّ عيناهُ حتى لاينظر الى ذلك النبات او ان يشير الى احدٍ سواهُ فيتعلمهُ منهُ . (لابن ابي اصيبعة)

112. Trois songes.

يُحكى عن ابن سيرين ان رجلًا جاءَ يفسّر عليهِ مناماً . فقال لهُ : ما رأَيتَ في منامك . قال الرجل : رأَيت في منامي اني ماشٍ في بستان ولم يعجبني غير الرمّان . فاكلت منهُ فوجدتهُ حامضًا . فعبّر لي منامي ما هو . فقال لهُ ابن سيرين : تاكل عِصيًّا كثيرة العَدَد . قال : وكان الامر كذلك . ثم بعد ايام قلائل رأَت زوجة ذلك الرجل انها في بستان وهي تأكل رماناً . فلما استيقظت من منامها حزنت لما رأَت ما رآهُ زوجها . فجاءَت الى ابن سيرين واخبرتهُ برؤياها . فقال : كم اكلتِ رمّانة . فقالت : نحو عشر رمّانات . فقال : يطلع على سطح ثديك نحو من عشر دمامل . فكان الامر كذلك . ثمّ انقضت ايام قلائل فرأَى الرجل صاحب المنام انهُ عند رجل صاحب لهُ . وقد قدّم لهُ فواكه ومن جملتها الرمان . فلم يستطب * غير الرمان فوجدهُ حلوًا فأَكل منهُ نحو ثلاثين رمانة . فاستيقظ مرعوباً لما جرى عليهِ في منامه الاوّل . فجاء الى ابن سيرين وقصَّ عليهِ منامه . فقال لهُ ابن سيرين : ما افسّرهُ الاّ على شرط .

---

* Manuscrit. : يستطيب

قال صاحب المنام : وما هو الشرط . قال : اذا حصل لك ذهب او فضة يكون لي منها ربعها . فقال : نعم فما مرَّ قليل الَّا وحصل لذلك الرجل فوق الثلاثة آلاف دينار . فجاء الرجل الى ابن سيرين قال : خذ نصيبك . فاخذها ابن سيرين فوجدها مائة دينار . وكان الرجل لم يخبر ابن سيرين بالثلاثة آلاف دينار . فقال لهُ ابن سيرين : كم ذكرت لي انك اكلت رمَّانة . فقال الرجل : ثلاثين رمَّانة . فقال لهُ ابن سيرين : نصيبي منها ان كانت ذهبًا سبعمائة وخمسون دينارًا . وان كانت فضة سبعمائة وخمسون درهمًا . وانا اشهد الله عليك . ما هي ذهب . فقال لهُ الرجل : نعم . قال لهُ : فاعطني الشرط الذي كان بيني وبينك . فتبسّم الرجل فأعطاهُ ما وعدهُ *

113. Magnificence de Mo'âwîa.

لمَّا سلّم حسن رضي الله عنهُ الخلافة لمعاوية بعد وقوع الاختلاف وتباين الآراء اقتضى الحال في زمانهِ اقامة شعار المُلك واظهار ابَّهة الخلافة فاخذ في ترتيب امور الخلافة على نظام الملك لما في ذلك من ارتهاب العدوّ واخافتهِ . بل كان ذلك شأنه وهو امير بالشام قبل ان يلي الخلافة حتى حكى صاحب العقد وغيرهُ ان امير المؤمنين عمر

* Manuscrit de notre bibliothèque : il traite de médecine et de botanique. Il est fruste et rien n'indique l'auteur. Avicenne s'y trouve cité, et il est plusieurs fois question de الملك الناصر. On y rencontre des locutions syriennes.

ابن الخطّاب رضه قدم الشام في خلافتهِ وهو راكب على حمار ومعهُ عبد الرحمن بن عوف ومعاوية امير الشام . فخرج معاوية لملاقاتهِ في موكب عظيم فلقيهُ في طريقهِ في صفّ من القوم فلم يشعر بهِ وتعدّاه طالبًا لهُ . ثم عُرّف ذلك فيما بعد فرجع وسلّم على امير المؤمنين عمر ومشى الى جانبهِ . فلم يلتفت اليهِ وطال بهِ ذلك . فقال له عبد الرحمن ابن عوف : اتعبت الرجل يا امير المؤمنين . فالتفت اليهِ حينئذٍ وقال : انت صاحب الموكب الآن مع ما يبلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك . فقال : يا امير المؤمنين انّا بارض يكثر فيها جواسيس العدو فاحتاج ان اظهر لهم من ابهة الملك والسلطان ما يرعبهم فان امرتني بهِ ائتمرت وان نهيتني عنهُ انتهيت . فقال : ان كان ما قلت حقًّا فانهُ لرأي اريبٍ وان كان غير حقّ فانّهُ لخدعة اديب لا آمرك ولا انهاك . فقال عبد الرحمن : لَحَسَنٌ يا امير المؤمنين ما صدر بهِ هذا الفتى ممّا اوردتهُ فيهِ . فقال : لُحسن مصادرهِ وموارده جشمناهُ ما جشمناهُ

(للقلقشندي)

114. Les signaux et les renards incendiaires.

انهُ في الزمان المتقدّم عند وقوع الحرب بين التتار وبين اهل هذه المملكة كان بين الفرات بآخر الممالك الشامية والى قريب من بلبَيس من اعمال الدّيار المصريّة امكنة مرتبة برؤوس جبال عوال بها أقوام مقيمون فيها لهم رزق على السلطان من اقطاعات وغيرها.

اذا حدث حادث عدوّ من بلاد التتار واتّصل ذلك بمن بالقلاع المجاورة للفرات من الاعمال الحلبية فان كان ذلك في الليل أُوقدت النار بالمكان المقارب للفرات من رؤُوس تلك الجبال فينظرهُ من بعده فيُوقد النّار. وهكذا حتى ينتهي الوقود الى المكان الذي بالقرب من بلبيس في يوم او بعض يوم فيرسل بطاقته على اجنحة الحمام بالاعلام بذلك فيُعلم انهُ قد تحرك عدوّ في الجملة فيؤخذ في التأهب لهُ حتى تصل البرُد بالخبر مفصلًا

واما المحرقات فسيأتي انَّهُ كان ايضًا قومٌ في هذه المملكة مرتبون بالقرب من بلاد التتار يتحيَّلون على احراق زروعهم بان تمسك الثعالب او نحوها وتربط الخرق المغموسة في الزيت باذناب تلك الثعالب وتوقد بالنار وترسل في زروعهم اذا يبست فيأخذها الذعر من تلك النّار المربوطة باذنابها فتذهب في الزروع آخذةً يمينًا وشمالًا فما مرَّت بشيء منهُ الّا احرقتهُ وتواصلت النار من بعضها الى بعض فتحرق المزرعة عن آخرها. قلت: وهذان الامران قد بطل حكمهما من حين وقوع الصلح بين ملوك مصر وملوك التتار (لهُ)

115. Calcul habile d'Ibrahîm de Mossoul.

اخبر حماد بن اسحاق قال: كان ابي يحدّث ان الرشيد اشترى من جدّي جارية بستة وثلاثين الف دينار. ثم ارسل الى الفضل ابن الربيع: انّا اشترينا هذه الجارية من ابرَهيم. وقد ثقل عليَّ الثمن.

وبينكَ وبينهُ ما بينكما فاذهب فسلْهُ ان يحطّنا من ثمنها ستة آلاف دينار. (قال) فسار الفضل اليهِ فاستأذن. فخرج جدّي فتلقّاهُ. فقال: دعني من هذه الكرامة التي لا مؤنة بيننا فيها لست ممّن يُخدع وقد جئتكَ في امر اصدقك عنهُ. ثم اخبرهُ الخبر كلّهُ. فقال لهُ ابرهيم: انهُ اراد ان يبلو قدرك عندي. قال: ذاك أَراد. قال: فمالي كلّهُ صدقة في المساكين ان لم اضعفهُ لك قد حطّطت اثني عشر الف دينار. فرجع الفضل اليهِ بالخبر. فقال: ويلك ادفع الى هذا مالهُ فما رأَيت سوقة قط أَنبل نفساً منهُ. قال ابي: وكنت أَتيت جدّك فقلت: ما كان لحطيطة هذا المال معنًى وما هو بقليل. فتغافل عني وقال: أَنت أَحمق أَنا اعرَف الناس بهِ والله لو أَخذت المال منهُ كملًا ما أَخذتهُ الّا وهو كاره ويحقد ذلك عليّ وكنت اكون عندهُ صغير القدر. وقد منّت عليهِ وعلى الفضل وانبسطت نفسهُ ونشط وعظم قدري عندهُ. وانما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرين الف دينار. فلما حمل المال اليهِ بلا حطيطة دعاني فقال لي: كيف رأَيت يا اسحق مَن البصير أَنا أَم أَنت. فقلت: بل أَنت جعلني الله فداك. (اغاني)

116. Le favori du calife.

دخل عليّ بن الجنيد الاسكافي يومًا على المعتصم فقال لهُ بعد ان ضاحكهُ وهازلهُ: يا عليّ ما لي لا أَراك ويلك انسيت الصحبة

وما حفظتَ المودَّة فقال لهُ حينئذٍ: الكلام الذي اريد ان اقولهُ قلتَهُ انت ما انت الّا ابليس. فضحك المعتصم ثم قال: لِمَ لا تجيئني قال: اه كم اجيء فلا اصل اليك. أنت اليوم رجل نبيل كانك من بني مارمَّة. وبنو مارمَّة اناس من السواد يضرب بهم اهل السواد الامثال لكبرهم في نفوسهم. فقال لهُ المعتصم: هذا سندان التركي واشار الى غلام على رأسهِ بيدهِ مذبَّة. وقال لهُ يا سندان: اذا حضر عليّ فاعلمني وان اعطاك رقعةً فاوصِلها اليَّ. وان حمَّلك رسالةً فاخبرني بها. قال: نعم يا سيدي. وانصرف عليّ فاقام اياماً. ثم جاء يطلب سندان. فقالوا: هو نائم. فانصرف ثم عاد. فقالوا: هو داخل ولا تصل اليهِ. فانصرف وعاد. فقالوا: هو عند امير المؤمنين. فاحتال حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى. فضاحكهُ ساعةً وعاتبهُ وقال لهُ: يا عليّ أَلك حاجة قال: نعم يا امير المؤمنين ان رأَيت سندان التركي فاقرهِ مني السلام. فضحك وقال: ما حالهُ. قال: حالهُ انك جعلت بيني وبينك انساناً رأَيتك قبل ان اراهُ. قد اشتقتُ اليهِ فاسأَلك ان تبلّغهُ مني السلام. فغلب المعتصم الضحك وجمع بينهُ وبين سندان ثانيةً واكّد عليهِ في مراعاة امرهِ فكان لا يمنع منهُ. (للمسعودي)

117. La reconnaissance.

ذُكر لابي جعفر تدبير هشام في حرب كانت لهُ. فبعث الى

رجل كان ينزل برصافة هشام يسـأله عن تلك الحرب. فقدّم عليه الرجل فقال له: انت صاحب هشام قال: نعم يا امير المؤمنين. قال: فاخبرني كيف فعل في حرب دبّرها في سنة كذا وكذا قال: فعل رضي الله عنه فيها كذا وكذا وفعل رحمه الله كذا وكذا. فاغاظ ذلك المنصور وقال له: قم عليك غضب الله تطـأ بساطي وتترحم على عدوّي. فقام الشيخ وهو يقول: ان لعدوّك قلادة في عنقي ومنّة في رقبتي لا ينزعها الّا غاسلي. فامر المنصور بردّه وقال: كيف قلت. قال: انه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال. فلم اقف على باب عربي ولا عجمي منذ رأيته. أفلا يجب عليّ ان اذكره بخير وأتبعه بثنائي. قال: بلى لله امّ نهضت عنها اشهد انك نهيض حرّة وغراس كريم. ثم استمع منه وامر له بجائزة. فقال: يا امير المؤمنين ما آخذها لحاجة وما هو الّا ان ابتجح بحبائك واتشرف بصلتك فاخذ الصلة. فقال له المنصور: مت اذا شئت لله انت فلو لم يكن لقومك غيرك كنت قد ابقيت لهم مجدًا. وقال لجلسائه بعد خروجه عنه: في مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويُجاد بالمضنون وانّى في عسكرنا مثله. (له)

118. Patience de ʿAbdallah, fils de Hâdî.

حدّث دلشاد غلام عبدالله بن موسى قال: كنت انا وثقيف الخادم الاسود مولى الفضل بن الربيع نُضارب مولاي عبدالله بن

موسى وقد اخذ النبيذ من الجماعة . فضرب عبدالله وثقيف صوناً فاختلفا فيهِ وتشاجرا . فقال عبدالله : كذا اخذتهُ من منصور زلزل . وقال ثقيف : كذا اخذتهُ منهُ . وطال تشاجرهما فيهِ . وكان ثقيف معربداً يذهب عقلهُ من ادنى شيء يشربهُ وكان عبد الله ايضاً معربداً . فغضب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل فضرب بهِ رأس عبدالله بن موسى فطوَّقهُ اياهُ . وابتدر خدم عبدالله . فقال لهم عبدالله بن موسى : لا تمسُّوهُ وأخرجوا العود من عنقي . فاخرجوهُ . وكان عبدالله بن موسى أشدَّ خلق الله عربدةً ايضاً . فرُزق في ذلك اليوم حلماً لم يُرَ مثلهُ وقال لخدمهِ : ان قتلتهُ قتلت كلباً وتحدَّث الناس بذلك . ولكن اخلعوا عليهِ وهَبوا لهُ ولا يدخل منزلي ابداً . (اغاني)

119. Encore ʿAbdallah, fils de Hâdi.

أخبر الخصيّ المعزّف قال : دعاني عبد الله بن موسى يوماً ودعاني اخوهُ اسمعيل . فآثرت اسمعيل لِما كان في عبدالله من العربدة . فلم نشعر الَّا بعبدالله قد وافانا وقت العصر على برذون اشهب متقلّداً سيفاً وهو سكران . فلما رأيناهُ تطايرنا في الحُجَر . فنزل عن دابتهِ وجلس . وجثا اسمعيل بين يديهِ اجلالاً لهُ وقال لهُ : يا سيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك اليَّ . قال : دعني من هذا . مَن عندك . قال : فلان وفلان . فعدَّ جماعة مَن كان عندهُ . قال لهُ : هاتهم . فدعا

بنا فخرجنا وقد متنا فزعًا . فأقبل عليَّ من بينهم فقال لي : يا حفصيّ أبعث اليك ثلاثة ايام تبـاعًا فتدعُني وتجيءُ الى اسمعيل . وضرب بيدهِ الى سيفهِ . فقام اسمعيل بيني و بينهُ وقال : نعم يجيئني ويدعك لانـهُ لا ينصرف من عندك الا بشجَّة او عربدة مع حِرمـان . ولا ينصرف من عندي الا ببرٍّ مع خلعةٍ ووعدٍ محصَّـل . أفتلومهُ على ذلك . فـكفَّ عبدالله . وكان شديد العربدة وقام وانصرف . (لهُ)

120. Désintéressement d'Ibrahîm de Mossoul.

اتى ابرهيم الموصلي محمد بن يحيى بن خالد في يوم مهرجان . فسأَلهُ محمد ان يُقيم عندهُ . فقال : ليس يمكنني لأن رسول امير المؤمنين قاعد . قال : فتمرّ بنـا اذا انصرفت ولك عندي كل ما يُهدَى اليَّ اليوم . فقال : نعم . وترك في المجلس صديقًا لهُ يحصي ما يُبعث اليهِ . (قال) فجاءَت هدايا عجيبة من كل ضرب . (قال) وأُهدي اليهِ تمثال فيل من ذهب عيناهُ ياقوتتان . فقال محمد للرجل : لاتخبرهُ بهذا حتى نبعث بهِ الى فلانة . ففعل . وانصرف ابرهيم اليهِ فقال : احضرني مـا أُهدي لك . فاحضرهُ ذلك كلهُ الا التمثال وقال : لابدَّ من صدقك كان من الامر كذا وكذا . فقـال : لا الَّا على الشريطة وكما ضمنت . فجيءَ بالتمثال . فقال ابرهيم : أَ ليس الهديـة لي فأَعمل فيها ما اريد . قال : بلى . قال : فردّ التمثال على الجارية . وجعل يفرّق الهـدايا على جلسـاء محمد شيئًا شيئًا وعلى جميع من حضر من

اخوانهِ وغلمانهِ وعلى من في دور الخدّام من جواريهِ حتى لم يبق منها شيء . ثم أخذ من المجلس تفاحتين لما اراد الانصراف وقال : هذا اليَّ وانصرف . وجعل محمد يعجب من كبر نفسهِ ونبلهِ . (لهُ)

121. Conseil valant des millions.

قال جعفر بن يحيى لابرهيم الموصلي : أيُّما احبّ اليك أهب لك الشيء الحسن الذي وعدتك بهِ او ارشدك الى شيء تكتسب بهِ الف الف درهم . فقلت : بل يرشدني الوزير اعزَّهُ الله الى هذا الوجه فانهُ يقوم مقام اعطائهِ اياي هذا المال . فقال : ان امير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرمَّة حفظ الصبا ويعجبهُ ويؤثرهُ . فاذا سمع فيهِ غناءً اطربهُ اكثر مما يطربهُ غيرهُ مما لا يحفظ شعرهُ . فاذا غنيتهُ فاطربتهُ وأمر لك بجائزة فقم على رجليك قائمًا وقبل الارض بين يديهِ وقل لهُ : حاجة لي غير هذه الجائزة اريد ان اسألها امير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كل فائدة ولا تضرُّهُ ولا ترزأهُ . فانهُ سيقول لك : ايُّ شيء حاجتك . فقل قطيعة تقطعنيها سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لاحد . فاذا اجابك الى ذلك فقل لهُ : تقطعني شعر ذي الرمَّة أُغنّي فيهِ ما اختارهُ وتحظر على المغنّين جميعًا ان لا يداخلوني فيهِ . فاني احبُّ شعرهُ وأستحسنهُ فلا احبُّ ان ينغصهُ عليَّ احد منهم . وتوثّق منهُ في ذلك . فقبلت ذلك القول منهُ . وما انصرفت من عندهِ بعد ذلك الّا بجائزة . وتوخيت وقت

الكلام في هذا المعنى حتى وجدتهُ فقمت فسألت كما قال لي وتبينت الشرور في وجههِ وقال: ما سألت شططًا وقال: اقطعتك سؤلتك: فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون: لقد استضخمت القطيعة. وهو ساكت. فقلت: يا امير المؤمنين اتأذن لي في التوثُّق. قال: توثق كيف شئت. فقلت: بالله وبحق رسولهِ وبتربة امير المؤمنين المهدي الّا جعلتني على ثقةٍ من ذلك بانك لا تعطي احدًا من المغنين جائزة على شيء يغنيهِ في شعر ذي الرمَّة فان ذلك وثيقتي. فحلف مجتهدًا لهم لئن غنَّاهُ احد منهم في شعر ذي الرمَّة لأثابهُ بشيء ولا برَّهُ ولا سمع غناءهُ. فشكرت فعلهُ وقبلت الارض بين يديهِ وانصرفنا. فغنيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة. فكان اذا سمع منها صوتًا طرب وزاد طربهُ ووصلني فاجزل. ولم ينتفع بهِ احد منهم غيري. فاخذت منهُ والله بها الف الف درهم والف الف درهم. (لهُ)

122. Pouvoir de l'éloquence.

قدم وفد الكوفة الى بغداد فوقفوا للمأمون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم: يا امير المؤمنين يدك احق يد بتقبيل لعلوّها في المكارم وبُعدها عن المآثم وانت توسع العفو المذنب من ارادك بسوء فجعلهُ الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك. فقال: يا عمرو نعم الخطيب خطيبهم اقضِ حوائجهم. فقُضيت. (للمسعودي)

123. Énergie de l'atabec Zengui.

بلغ زَنكي ان جماعة فلاحي مدينة الموصل رحلوا الى بلد ماردين فارسل الى حسام الدين يطلب منهُ ان يعيدهم . فردّ الجواب اننا نحن نحسن الى الفلاحين ونخفف عنهم ونأخذ منهم في القسمة من الغلال العشر فلو فعلتم انتم مثل فعلنا لم يفارقوكم . فقال الشهيد لرسولهِ : قل لصاحبك اذا اخذت انت من كل مائة سهمًا واحدًا كان كثيرًا لك لانك مشغول بلذّاتك في راس ماردين . واما انا فاذا اخذت الثلاثين كان قليلًا لما انا بصددهِ من قصد الاعداء والجهاد ولولاي لطال عليك ان تشرب الماء آمنًا في ماردين ولكان الفرنج ملوكها ولكن لم تُعد الفلاحين والّا اخذت كل فلاح في بلد ماردين الى بلد الموصل . فاعادهم . (الدولة الاتابكية لابن الاثير)

124. Sang-froid d'un courtisan.

كان معاوية معجبًا بحديث فبينما هو يحدّث بهِ ويزيد بن شجرة مقبل عليهِ وقد استخفتهما لذّة المحدث والمستمع اذ صكّ جبين يزيد بن شجرة حجر عابر فادماهُ فجعلت الدماء تسيل على وجههِ ولحيتهِ وثوبهِ وهو غير متغير عمّا كان عليهِ من الاستماع . فقال معاوية : لله انت يا ابن شجرة اما ترى ما نزل بك . قال : وما ذاك يا امير المؤمنين . قال : هذا دم يسيل على ثوبك . فقال : اعتق ما املك ان لم يكن حديث امير المؤمنين الهاني حتى غمر فكري وغطّى على قلبي

فما شعرت بشيء مما حدث حتى نبّهني عليهِ امير المؤمنين. فقال معاوية: لقد ظلمك من جعلك في الف من العطاء واخرجك عن عطاء ابناء المهاجرين والجماهير ممن حضر معنا بصِفّين. ثم امر لهُ وهو في مسيرهِ بخمس مائة الف درهم وزادهُ في عطائهِ الفًا من الدراهم وجعلهُ بين جلدهِ وثوبهِ. (للمسعودي)

125. Les maîtres d'école à Palerme.

الذي دخل تحت العدة ان في بالرمة ازيد من ثلاث مائة معلم يؤدبون الصبيان وهم يرون انهم افضلهم واجلّهم وانهم اهل الله وهم شهودهم وامناؤهم. هذا على ما اشتهر عن المعلمين من نقص عقولهم وخفّة الادمغة وانما لجأوا الى هذه الصناعة هربًا عن الجهاد ونكولًا عن الحرب وقد وضعت فيهم كتابًا فيهِ جميع اخبارهم. (لابن حوقل)

126. Prise de Gaza.

في السنة الثالثة عشرة للهجرة عرضت رجفة شديدة بارض فلسطين ثلثين يومًا وزلزلت الارض وعرض فيها وباء كبير. وفي هذه السنة نزل عسكر المسلمين على مدينة غزّة ومقدمهم عمرو بن العاص فارسل البطريق الذي كان بها من جهة هرقل الى المسلمين يطلب رجلًا منهم يتحدث معهُ. فقال عمرو بن العاص: انا ادخل اليهِ فعبر على غزة واجتمع بالبطريق فاكرمه ورحب بهِ

وقال : ما الذي جاء بكم الى بلدنا وما تريدون . فقال لهُ عمرو بن العاص : امرنا صاحبنا ان نقاتلكم الّا ان تكونوا في ديننا فتكونوا أُسوتنا واخوتنا ويلزمكم ما يلزمنا فلا نتعرض اليكم فان ابيتم فتؤدّوا الجزية في كل عام ابدًا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم او تعرّض اليكم في وجه من الوجوه ويكون لكم عهد علينا فان ابيتم فليس بيننا وبينكم الّا السيف فنقاتلكم حتى نفي لامر الله . فلما سمع البطريق كلام عمرو بن العاص وجسارته في كلامه فلم يشك انهُ امير القوم فامر اصحابه اذا خرج عمرو من عنده يقتلوهُ . وكان مع عمرو غلام يعرف بالرومية فعرفه بما قال البطريق فعمل الحيلة وعاد الى البطريق وقال : ان اكابر القوم هم عشرة رجال هم مدبرو القوم وهم ارادوا العبور معي فوجّهوني لاسمع كلامك واعود اليهم فيدخلون اليك يتحدّثون معك . فقال البطريق : وفي القوم مثلك . قال عمرو : انا اكلُّهم لسانًا واقصرهم حجة وادناهم قدرًا وهم يحضرون اليك تسمع كلامهم . قال البطريق : افعل وفكّر البطريق في انّ قتْل عشرة أَخيرُ من واحد ومنع من قتله رجاء أَنهُ يحضر في جملة العشرة فيقتل الجميع . فلما خرج عمرو من الباب اعلم اصحابهَ وقال : لا اعود الى مثلها ابدًا فخرج الروم اليهم فتقاتلوا فكانت الهزيمة على الروم وقتل منهم جماعة كبيرة وما برح المسلمون في اثرهم الى ان وصلوا بيت المقدس وقيسارية تحصنوا فيها . (للمكين)

127. Tempête et naufrage.

حدثني بعض الربّانية يقال لهُ عمران الاعرج انهُ خرج من عمان في مركب مع عدة مراكب الى جدّة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة فوقع علينا في بعض الايام ريح عظيم فرمينا بعض الحمولة وتخلّف بعض المراكب وأُصيب البعض وسرنا. فلما صرنا بين كمران وقع بنا خبّ عظيم وريح عظيم هائل مختلف فقطعت الاناجر ولم يضبط المراسي. وحملتنا الرياح وكان معنا عدة مراكب من عدن وغلافقة وعشرومنها جلبة جديدة حسنة من غلافقة فرأيتها وقد طرحتها الريح والامواج على جبل في البحر ونزلت الامواج عنها فانقلبت. فعهدي بالامتعة والناس يتساقطون الى البحر من فوق الجبل وغرقت فما سلم منها احد. (عجائب الهند)

128. L'éléphant et le chat.

الفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا تقف لها البتة اذا ابصرتها. وقد ذُكر عن ملوك الفرس انها كانت توقي الفيلة المقاتلة بالرجالة حولها ومراعاة خيل الاعداء عند الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك افعال ملوك السند والهند الى هذه الغاية. وقد ذكر ان الخنازير نفرت منها الفيلة وقد كان رجل بالمولتان من ارض السند يُدعى هرون بن موسى موى للازد وقد كان شاعرًا شجاعًا ذا رياسة في قومهِ ومنعة بارض السند مما يلي بلاد المولتان وكان

في حصن لهُ فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهند امامها الفيلة فبرز هرون بن موسى امام الصف وقصد لعظيم من الفيلة وقد خبأ تحت ثوبه سنّوراً فلما دنا فى حملته من الفيل خلّى القط عليهِ فولى الفيل منهزماً لمّا ابصر ذلك الهرّ فكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك وغلبة المسلمين عليهم . (للمسعودي)

129. Village dépeuplé par un oiseau.

ان طائراً سقط في بعض الايام على سطح دار في القرية فخسف السقف وسقط الى اسفل الدار فصاح من في الدار وهربوا منهُ فاجتمع اهل القرية فدخلوا فوجدوا الطير قد ملأ الدار فلم يتمكنوا من اخذهُ فاثخنوهُ بالضرب وكان ثقيلاً في الاصل فلا يمكنه النهوض ثم ذبحوهُ وقطعوهُ في الدار واقتسموا لحمه واخذ كل من كان في القرية من الرجال نحو سبعين رطلاً الى نحو ذلك وعزلوا من لحمه نحو مائة رطل لوكيل القرية وهو نازل في تلك الدار التي وقع فيها الطائر وكان قد خرج عنها قبل ذلك بيوم مع ثلثة نفر من اهلها ومضوا في حاجة لصاحب القرية وطبخ اهل القرية اللحم في بقية يومهم واكلوهُ مع عيالهم وصبيانهم فاصبح جميعهم مرضى ووافى الوكيل فعرف الصورة فتوقى هو ومن كان معهُ اكل اللحم فلما مضت اربعة ايام او خمسة ماتوا حتى لم يبقَ منهم احد ممن اكل لحم الطائر الاّ مات وفرغت القرية وخرج الوكيل عنها

وخربت فلم يعد اليها احد. فوقع لنا ان هذا الطائر من طيور الهند اكل حيواناً من ذوات السموم فاشتعل السم في جسمه فحمل نفسه في الجو وسار في ليل فوقع الى هذه القرية وقد ثخن ولم يبقَ فيهِ نهوض فسقط. (عجائب الهند)

130. Présence d'esprit.

حضر السفاحَ ابو بكر الهذلي ذات يوم والسفاح مقبل عليهِ يحادثه بحديث لانوشروان في بعض حروبهِ بالمشرق مع بعض ملوك الامم فعصفت الريح فاذرت تراباً وقطعاً من الاجرّ من اعلى السطح الى المجلس فجزع من حضر المجلس لوقعها وارتاع لهُ والهذلي شاخص نحو ابي العباس لم يتغيَّر كما تغير غيره. فقال لهُ ابو العباس: لله درك يا ابا بكر لم ارَ كاليوم اما راعك ما راعنا ولا احسست بما ورد علينا. فقال: يا امير المؤمنين ما جعل الله من لهُ قلبان في جوفه وانما للمرء قلب واحد. فلما غمره السرور بمحادثة امير المؤمنين لم يكن فيهِ لحادث مجال وان الله عزّ وجلَّ اذا افرد بكرامته احداً واحب ان يبقى لهُ ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبيهِ محمد صلعم او خليفته وهذه كرامة خصصت بها فمال اليها ذهني وشغل بها فكري فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسستُ بها ولا اوجمت لها الّا بما يلزمني في نفسي لامير المؤمنين اعزّه الله. فقال السفّاح: لئن بقيت لك لارفعنّ منك صعباً لا تطيف بهِ السباع ولا يخطّ عليهِ

العقبان . (للمسعودي)

131. Un Bédouin rusé.

قال المغيرة بن شعبة : اول ما عرفني بهِ العرب من الحزم والدهاء اني كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة . فقالوا لي : قد اشتهينا الخمرة وما معنا الّا درهم زائف . فقلت : هاتوهُ وهلمّوا زقّين . فقالوا : وما يكفيك لدرهم زائف زقٌّ واحد . قلت : اعطوني ما طلبت وخلاكم ذمٌّ . ففعلوا وهم يهزأون من قولي فصببت في احد الزقين شيئًا من ماء ثم جئت الى خمّار فقلت لهُ : كِل لي ملأ هذا الزقّ . فملأَه . فاخرجت الدرهم الزائف فاعطيتهُ اياه . فقال : ان ثمن هذا الزق عشرون درهمًا جيادًا وهذا درهم زائف . فقلت : انا رجل بدوي وظننت ان هذا يصلح كما ترى . فان صلح والّا فخذ شرابك . فاكتال مني ما كالهُ وبقي في زقّي من الشراب بقدر ما كان فيهِ من الماء . فافرغتهُ في الزق الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت . فصببت في الزق الاول ماء ودخلت الى خمّار آخر فقلت : اني اريد ملأ هذا الزق خمرًا فانظر الى ما معي منهُ فان كان عندكَ مثلهُ فاعطني . فنظر اليهِ . وانما اردت ان لا يسترب بي اذا رددتُ الخمر عليهِ . فلما رآهُ قال : عندي اجود منهُ . قلت : هات فاخرج اليَّ شرابًا . فاكتلتهُ في الزق الذي فيهِ الماء ثم دفعت اليهِ الدرهم الزائف . فقال لي مثل قول صاحبه . فقلت : خذ خمركَ

فاخذ ما كان لي وهو يرى اني خلطتهُ بالشراب الذي اريتهُ اياه وخرجت فجعلتهُ مع الخمر الاول . ثم لم ازل افعل ذلك بكل خمَّار في الحيرة حتى ملأت زقي الاول وبعض الآخر . ثم رجعت الى اصحابي فوضعت الزقين بين ايديهم ورددت درهمهم . فقالوا : ويحك اي شيءٍ صنعت فحدثتهم . فجعلوا يعجبون . وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم . (كتاب الاغاني)

132. Le monstre inconnu.

اتى مقرب في منصرَفه الواح الخارج فاخبره رجل من اهله انهُ غدا الى حائطه فوجد اكثر ثمره قد أُكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا الخلق في العظم فاحترسه هو واهله ليالي حتى طرقهم في بعض الليالي خلق عظيم لم يعهد مثلهُ وجعل يأكل الثمر فلما اهموا بهِ واحس بهم بَارَى الريحَ حَضَرًا ولم يعلموا لهُ امرًا فنهض معهم مقرب الى الاثر حتى وقف عليهِ فاستعظمه وامرهم ان يحفروا زبية في الموضع الذي كان يدخل منهُ ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرقبوهُ ليالي تباعًا ففعلوا . فلما كان بعض ليال اقبل على عادته فتردَّى في الزبية فبدروا فغلبوهُ بكثرتهم وترديه فاذا هي امرأة سوداء عظيمة الخلق مفرطة الطول والعرض لا يفقه منها كلمة فكلموها بكل لسان علم هنالك فلم تجاوب منهم احدًا فبقيت عندهم اياماً يأتمرون في امرها ثم اتفقوا على ارسالها وركوب النجب والخيل في اثرها الى ان

يقفوا منها ومن موضعها على حقيقة خبر فلما ارسلت لم يكن طرف العين يلحقها وفاتت شأو النجب والخيل ولم يقف احد من امرها على حقيقة . (للبكري)

133. Le pouvoir de la musique.

قال ابرهيم بن المهدي: حججت مع الرشيد فبينما نحن بالطريق وقد انفردت واسير وحدي وانا على دابتي اذ غلبتني عيناي فسلكت بي الدابة غير الطريق فانتبهت وانا على غير الجادة واشتد بي الحرّ فعطشت عطشًا شديدًا . فارتفع لي خباء فقصدتهُ فاذا بقبّة وتحتها بئر ماء بقرب مزرعة وذلك بين مكة والمدينة ولم ارَ بها انسًا فاطلعت على القبة فاذا انا باسود نائم فحس بي وفتح عينيهِ كانهما اجّانتي دم فاستوى جالسًا فاذا هو عظيم الصورة . فقلت يا اسود اسقني من هذا الماء فحاكى بي وقال : ان كنت عطشانًا فانزل واشرب وكان تحتي برذون خبيث نفور فخشيت ان انزل عنهُ فينفر فضربت رأس البرذون وما نفعني الغناء قط الّا في ذلك اليوم وذلك اني رفعت عقيرتي وانا اغني . قال : فرفع الاسود رأسهُ اليَّ وقال : ايما احب اليك ان اسقيك ماء وحده او ماء وسويقًا . قلت : الماء والسويق . فاخرج قعبًا فيهِ السويق فصب السويق في القدح فسقاني واقبل يضرب بيده على رأسه وصدره ويقول : واحرّ صدراهُ وانارهُ اللهب في فؤاداهُ يا مولائي زدني وانا ازيدك . وشربت السويق ثم

قال : يا مولائي ان بينك وبين الطريق اميالاً ولست آمن انك تعطش ولكن املأُ لك قربتي هذه واحملها قدامك . فقلت : افعل فملأَ قربته وسار قدامي وهو يحجل في مشيته غير خارج عن الايقاع فاذا امسكت لاستريح اقبل عليَّ فقال : يامولائي اما عطشت . فاغنيه النصب الى ان اوقفني على الجادة ثم قال لي : سر رعاك الله ولا اسلبك ما كساك من هذه النعم بكلام عجمي معناهُ هذا الدعاء فلحقت بالقافلة والرشيد كان قد فقدني وقد بث البُخَتَ والخيل في البر يطلبونني فسُرّ بي حين رآني . (للمسعودي)

134. Prise de Constantinople par les Francs.

كانوا ثلثة ملوك دوقس البنادقة وهو صاحب المراكب البحرية وفي مراكبهِ ركبوا الى القسطنطينية وهو شيخ اعمى اذا ركب تُقاد فرسهُ . والآخر يقال لهُ المركيس وهو مقدّم الافرنسيس . والآخر يقال لهُ كند افلند وهو اكثرهم عددًا فلما استولى على القسطنطينية اقترعوا على الملك فخرجت القرعة على كند افلند فاعادوا القرعة ثانية وثالثة فخرجت عليهِ فملكوهُ والله يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء . (لابن الاثير)

135. Deux poètes à la cour de Damas.

وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عندهُ وقد كانا تهاجيا ولم يلقَ احدهما صاحبه . فلما استأذنوا

لجرير اذن لهُ فسلّم وجلس وقد عرفهُ الاخطل . فطمح بصر جرير اليهِ فقال لهُ : من انت . فقال : انا الذي منعت نومك وهضمت قومك . فقال لهُ جرير : ذاك اشقى لك كائنًا من كنت . ثم اقبل على عبد الملك فقال : من هذا يا امير المؤمنين . فضحك وقال : هذا الاخطل يا ابا حرزة . فردَّ بصره اليهِ وقال : فلا حياك الله يا ابن النصرانية . امَّا منْعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرًا لك . وامَّا تهضُّمك قومي فكيف تهضمهم وانت ممن ضربت عليهِ الذلّة والمسكنة وباءَ بغضبٍ من الله . ائذن لي يا امير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : لا يكون ذلك بين يديَّ . فوثب جرير مغضبًا . فقال عبد الملك : قم يا اخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبًا علينا فيك . فنهض الاخطل . فقال عبد الملك لخادم لهُ : انظر ما يصنعان اذا برز لهُ الاخطل . فخرج جرير فدعا بغلام لهُ فقدم اليهِ حصانًا لهُ ادهم فركبهُ وهدر والفرس يهتز من تحته . وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفهُ ولم يزل واقفًا حتى مضى جرير . فدخل الخادم الى عبد الملك فاخبره . فضحك وقال : قاتل الله جريرًا ما افحله اما والله لو كان النصراني برز اليهِ لاكله . (كتاب الاغاني)

136. Combat singulier.

ذكر جماعة من اهل الخبرة من اهل الثغور ان اهل هرقلة لما اشتدَّ بهم الحصار وغضتهم الحرب بالحجارة والنار والسهام فُتح

الباب فاستشرف المسلمون لذلك فاذا رجل من اهلها كاجمل الرجال قد خرج في اكمل السلاح فنادى : يا معشر العرب قد طالت مواقفتكم ايانا فليخرج اليَّ منكم الرجل والعشرة والعشرون مبارزةً . فلم يخرج اليهِ من الناس احد ينتظرون اذن الرشيد وكان الرشيد نائمًا فعاد الرومي الى حصنه

فلما هبَّ الرشيد أُخبر بذلك فتأسف ولام خدمه على تركهم ايقاظه فقيل لهُ : يا امير المؤمنين ان امتناع الناس منهُ اليوم سيطمعه ويطغيهِ ويجرّيه ان يخرج من غدٍ فيعود لمثل قوله . فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر لهُ اذ فتح الباب فاذا الفارس قد خرج وعاد الى كلامه . فقال الرشيد : من لهُ . فابتدره جلّة القواد فعزم على اخراج بعضهم فضجَّ اهل الثغور والمطوّعة بباب المضرب فاذن لبعضهم بالدخول عليه وفي مجلسه مخلد بن الحسين وابرهيم الفزاري فدخلوا فقالوا : يا امير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصيت ومباشرة الحرب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وصمة على العسكر عظيمة وثُلمة لا تُسدّ ونحن عامة لا يرتفع لاحد منا صيت فان رأى امير المؤمنين ان يختار منا رجلًا يخرجه اليهِ فعل

فاستصوب الرشيد الرأي وقال مخلد وابرهيم صدقوا يا امير المؤمنين فأَوموا الى رجل منهم يعرف بابن الجرزي مشهور في الثغور

موصوف بالنجدة . فقال لهُ الرشيد : أتخرج . قال : نعم يا امير المؤمنين واستعين بالله عليهِ . فقال : اعطوه فرسًا ورمحًا وسيفًا وترسًا . فقال : يا امير المؤمنين انا بفرسي اوثق ورمحي في يدي اشدّ ولكن قد قبلت السيف والترس . فلبس السلاح واستدناهُ الرشيد فودعه واتبعه الدعاء وخرج معهُ عشرون من المطوّعة فلما انقضّ في الوادي قال لهم العلج وهو يعدّهم واحدًا واحدًا انما كان في الشرْط عشرون وقد ازددتم رجلًا ولكن لا بأس فنادوهُ ليس يخرج اليك منا الّا رجل واحد

فلما انفصل منهم ابن الجرزي تأَملهُ العلج وقد اشرف اكثر الروم من الحصن يتأَملون صاحبهم . فقال لهُ الرومي : اتصدقني عما اسألك عنهُ . قال : نعم . قال : انت ابن الجرزيّ بالله . قال : اللهم نعم فكفوٌ لك وقال : مثلي كفوٌ لك ثم اخذا في شأنهما فاطّعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفرَسان يقومان تحتهما وليس منهما واحد خدش صاحبه ثم زجّا برمحيهما هذا نحو اصحابه وهذا نحو حصنه وانتضيا بسيفيهما وقد اشتدَّ الحرّ عليهما وتبلّد جوادهما فجعل ابن الجرزي يضرب الرومي الضربة التي يظن انهُ قد بالغ فيها فيتقيها الرومي وكانت درقته حديدًا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومي فينغرز سيفهُ لان ترس ابن الجرزي كان درقة ثبتية وكان العلج يخاف ان يُعضّ السيف فيعطب . فلما يئس كل واحد منهما من

صاحبه انهزم ابن الجرزيّ فدخلت الرشيدَ والمسلمين كابة لم يصبهم مثلها وغطغط المشركون وانما كانت حيلة من ابن الجرزي فاتبعه العلج وعلا عليهِ فلما تمكن منهُ ابن الجرزي رماهُ برهق فاختطفه من سرجه ثم عطف عليهِ فما وصل الارض جسده حتى فارقه رأسه. (للمسعودي)

137. Les singes et l'or.

ان مركبًا كان يمضي الى صنف من عمان فاصيب وسلم من اهله نحو عشرة في قارب فحملتهم الرياح الى جزيرة مجهولة لا يعرفونها فرموا بنفوسهم على ساحلها وليس لهم حركة لشدة ما لحقهم في البحر من الاهوال والشدائد فمكثوا هناك بقية يومهم. ثم قاموا فاحتالوا في القارب الى ان جرّوهُ الى الساحل وباتوا ليلتهم معهُ. فلما اصبحوا مشوا في الجزيرة فوجدوا فيها ماءً عذبًا كثيرًا وغوطة حسنة واشجارًا متكاثفة فيها ثمار شتى وموز كثير وقصب سكر ولم يروا فيها انسيًّا فاكلوا مما اشتهوا من الثمار وشربوا من ذلك الماء وانصرفوا الى قاربهم فجرّوهُ الى البر وسندوهُ بالخشب وجمعوا من ورق الموز والشجر فظللوهُ واحكموا امره واصلحوا لانفسهم الى جانبه موضعًا يسترهم. فلما مضت عليهم خمسة ايام او ستة فاذا هم بقطعة قرود قد اقبلوا يقدمهم قرد كبير جسيم فوقفوا على القارب وفزع القوم منهم فصعدوا الى القارب فلم يعرضوا لهم واقاموا رئيسهم بمكانه

فجعل يفرّقهم يميناً وشمالاً كما ينفذ العامل رجاله ثم عادوا اليهِ وجعل بعضهم يومئ الى بعض كانهم يتحدثون بشيء . فلما امسوا انصرفوا فورد على القوم من هذا امر عظيم وخافوا على نفوسهم ان تقتلهم القردة وجعلوا يفكرون في الخلاص ليلهم وهم بسوء حال لازاد معهم ولا يعرفون الطريق ولا يهتدون لحيلة فلما اصبحوا جاءتهم قردة فطافت بهم ثم مضت ثم عادت ومعها قردة اخرى فاومأت اليها بشيء قال هذا الرجل فحدثت عن واحد من القوم انهُ قال فتبعت القرود الى ان دخلوا الغوطة ثم خفت على نفسي فرجعت بعد مدة مضت من النهار الى اصحابي فسألوني فاخبرتهم

فلما كان من غدٍ عاودت القرود على تلك الصورة الاولى وجلس رئيسهم مع القارب وتقذهم في حوائجه على الرسم فتركتها حتى مضت ساعة من النهار جاء قردان مع كُل واحد منهما قطع ذهب في نهاية الجودة فطرحوها بين يديه ثم عادوا باجمعهم فاومأ بعضهم الى بعض فانصرفوا ونزلنا الى الارض فاخذنا الذهب فاذا هو مثل العروق الغلاظ في نهاية الجودة فورد علينا من السرور بذلك ما لسينا معهُ بعض ما نحن فيهِ . فلما اصبح جاءت قردة طافت بنا ثم مضت فمضيت خلفها الى ان امعنت في الغوطة وخرجت من الغوطة الى صحراء ارضها رملة سوداء فحفرت القردة بين يديَّ ووقفت فجلست فحفرت في الموضع فوجدت عروق الذهب مشتبكة فلم ازل

اقلع الى ان ادميت اصابعي وجمعت ما قلعتهُ وحملتهُ ورجعت فضللت عن الطريق لاشتباك الشجر فتعلقت ببعض ذلك الشجر وبتّ فيهِ ليلتي فلما اصبحت واذا بالقردة وقد وافت على الرسم فتركتها حتى مضت ثم تبعتها الى ان رأيت البحر وتعلقت بشجرة من الشجر فاقمت عليها الى الليل فلما انصرفت القرود نزلت فوافيت اصحابي فتلقوني وهم يبكون وقالوا : انَّا لم نشكّ انك قد تلفت فحدثتهم بالصورة وطرحت الذهب بين ايديهم فتجدّد لنا همّ وغمّ لانَّا لما استغنينا لم نجد سبيلًا الى حمل ذلك ولا طريقًا ولا معنا ما نحمله فيهِ لانَّا متى ما حملناهُ في القارب لم نأمن الغرق لصغره واذا حملناهُ لم نهتدِ الطريق ثم اجمع رأينا على ان نمضي الى تلك الصحراء ونقلع الذهب ونحمله الى نحو قاربنا ونتوكل على الله عزّ وجلّ فكنا نمضي في كل غدوة من الغدوات التي لم يجر للقرود ان يجئونا فيها فنقلع الذهب ونحمله وحفرنا عند القارب ودفنَّا الذهب

ولم نزل نقلع الذهب وننقله مدة سنة الى ان حصل لنا شيء عظيم لا يعرف مقداره والقرود مع ذلك تجيء يومًا ويومًا لا تجيء وناكل من ثمار تلك الجزيرة ونشرب من ذلك الماء فبينما نحن على حالنا تلك اذ مرَّ بنا مركب ماضٍ الى عمان او الى سيراف قد اسقطهُ الريح وركبه البحر فرمي كل ما في جوفه ومات اكثر رجاله غرقًا وشرقًا من شدة ما ركبهم البحر فلما رأوا الجزيرة وارادوا الانحياز

اليهـا فلم يقدروا فبقوا متماسكين فلما احدّوا النظر الى البرّ رأونا ورأوا الدونيج فوق البرّ فتطارح لنا رجلان من رجاله بحبل ولم يزالوا يعاندوا . فلما رأيناهم اخذنا حبالنا وتطارحنا اليهم في البحر فتلقيناهم وربطنا حبالنا مع حبالهم فلما صارت الحبال في البرّ استوثق بها حتى مضى الى المركب منا اثنان فاشرفوا على المركب فاذا بالبانانية والربان وبعض التجار قد اشرفوا على الموت من شدة الهول وقد كلّوا مما يمتحون الماء وهم حينئذٍ في وسط اللجة . فقالوا لاصحابنا : اجذبونا الى البرّ وخذوا ما بقي معنا من البضائع والمتـاجر وقال الربان : يا اخواننـا اجذبونا الى البرّ وخذوا المركب لكم ملكًا . فقال اصحابنا : ما نفعل شيئًا من ذلك بل نجذبكم الى البرّ ولنـا نصف هذا المركب ملكًا . قالوا : حبًـا وكرامةً وتعاقدوا على ذلك وشهد بعضهم على بعض ثم قال لهم اصحابنا : ولنا عليكم شرط . قالوا : وما هو . قالوا : نشحن نصف هذا المركب لنا بملكنا لا يشاركنا فيهِ احد ولا يعترضنا فيهِ احد . قالوا : لكم ذلك . قال اصحابنا ونوسقـه وسق المتعارف لا يحيف عليهِ فيغرق

قال اصحاب المركب : هذا شيء قد جربناهُ وما تخلصنا منهُ الى الان فنناشدكم الله الّا ما خلصتم حشاشتنا من هذا الهول الذي نحن فيهِ فتطارح اصحابنا الى البرّ وجاءت القرود فلما رأونا نجذب حبل المركب جذبوا معنا فجـاء المركب في اسرع وقت فتطارحت

رجال المركب الى البر شوقًا اليها لما جرى عليهم فلما اصبحنا عرفناهم موضع الثمار فاكلوا وشربوا ورجعت لهم نفوسهم فجاءت القرود من الغد بالذهب على الرسم فأثرناهم بهِ على نفوسنا لانَّا اكتفينا منهُ وقدمنا المركب فاوثقنا وشحنَّا نصف المركب ذهبًا واوسق الربَّان النصف الثاني لهُ ولتجاره ذهبًا وتزودنا مما في الجزيرة وواتت الرياح واسرينا فدخلنا بلد الهند ونقل كل واحد منا نائبه الى موضعه فكان الذي وقع لكل رجل منا الف الف مثقال ومائة الف واربعة واربعون الف مثقال فلم نعد نركب بحرًا. (عجائب الهند)

138. La mule et les éléphants.

قد كان المنصور عني بجمع الفيلة لتعظيم الملوك السالفة اياها واقتنائها لها واعدادها للحروب والزينة في الاعياد وغيرها وانها اوطأ مراكب الملوك واسهدها واخبرني بعض الكتَّاب ممن يرجع الى ادب ومعرفة بايام الناس بمدينة السلام انهُ اشترى بغلة في نهاية من الحسن والفراهية فكان يركبها في مهامته ومتصرفاته فكانت اذا رأت الجمال البخت او العراب من العوامل وغيرها في الطرق نفرت وشبت فكان يلقى منها جهدًا جهيدًا فيصبر على ذلك المكروه لما هي عليهِ من الفراهية والنضارة وانهُ لا يحمله غيرها لعظم جسمه وكبر بطنه قال: فلما كان بعض الايام اجتزت بباب الطاق وذلك في ايام المقتدر بالله وقد أُخرج الفيلة للرياضة والتمهيد ليحمل عليها الليث بن

علي الصفّار واصحابه وقد كان مونس الخادم اسرهُ ببلاد فارس حين خرج على السلطان قال فاشرفت على قطار من الجمال النجت منهزمة من الفيلة تجمز في مشيها لا سبيل لمن عليها الى ردها لما قد لحقها من الجزع فلما رأت البغلة ذلك شبت وولت على عقبها وضربت بي الارض فوقعت كجلد ثور منفوخ ودخلتْ الجمال الى درب لا ينفذ وقد كانت البغلة حين رمت بي ونفرت من الجمال دخلت ذلك الدرب وجاءت الفيلة على اثر ذلك فلما نظرت البغلة الى الفيلة وعظم خلقها لحقت بالجمال ودخلت بينها كانها لم تزل معها وذلت كتذلل الجمال اذ رآني جماعة من الناس فعرفوني ودخل الغلام فاخرج البغلة وما استطاع اخراجها حتى مضت الفيلة واخرجت في وسط بعض الجمال فوالله ما نفرت بعد ذلك من جمل ولقد القت الابل حتى كانها بعضها لاستصغارها صورة الجمل عند ما شاهدت من عظم صورة الفيل . (للمسعودي)

139. Climat de Syrie et d'Égypte.

اما الشام فنجّ ركام وثجّ غمام وغدق رهام يرطب الاجسام ويبلد الفهم ويصفي الالوان لا سيما ارض حمص فانها تحسن الجسم وتصفي لونهُ وتبلد الفهم وتنزح غورهُ وتجفي الطبع وتذهب بماء القريحة وتنهب العقول والشام وان كان على ما وصفت فمسرح خصب ووابل سكب كثرت اشجاره واطردت انهاره

وعمرت عشاره وبها منازل الانبياء والقدس المجتبى وفيهِ حلّ اشراف خلق الله من الصالحين والمتعبدين وجباله مساكن المجهدين . واما ارض مصر فانها ارض قوراء غوراء ديار الفراعنة ومنازل الجبابرة تفضل بنيلها وذمها اكثر من حمدها هواءها راكد وحرّها زائد وشرها بائد تكدر الالوان وتخبب الفطن هي معدن الذهب والجوهر والزمرد والاموال ومغارس الغلات والافحال غير انها تسهل الاجسام وتسود الابشار وتنمو فيها الاعمار في اهلها مكر ورئاء وخبث ودهاء وخديعة الّا انها بلد مكسب ليست بلد مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها . (لهُ)

140. Rivalité d'infortune.

لما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . فاقبلت هند بنت عتبة ترثيهم . وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها عمرو ابن الشريد واخويها صخر ومعاوية وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سوّمت هودجها براية وانها تقول : انا اعظم العرب مصيبة . وان العرب قد عرفت لها بعض ذلك . فلما أُصيبت هند بما أُصيبت وبلغها ذلك قالت : انا اعظم من الخنساء مصيبة . وأمرت بهودجها فسوّم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقًا يجتمع فيها العرب فقالت : اقرنوا جملي بجمل الخنساء . ففعلوا . فلما أن دنت منها قالت

لها الخنساء : من انتِ يا اخية . قالت : انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة . وقد بلغني انكِ تعاظمين العرب بمصيبتكِ فبم تعاظمينهم . فقالت الخنساء : بعمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابني عمرو . وبمَ تعاظمينهم انتِ . قالت : بابي عتبة بن ابي ربيعة وعمي شيبة بن ربيعة واخي الوليد . (كتاب الاغاني)

141. La fiancée dédaigneuse.

ان الخنساء خطبها دُرَيد بن الصِمَّة الى ابيها . فقال لهُ ابوها : مرحبًا بك ابا قرَّة انك للكريم لا يُطعن في حسبهِ والسيد لا يردُّ عن حاجتهِ والفحل لا يُقرع انفهُ . ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة . ثم دخل اليها وقال لها : ياخنساء اتاكِ فارس هوازن وسيد بني جُشم دريد بن الصمة يخطبكِ وهو ممن تعلمين (ودريد يسمع قولهما) . فقالت : يا ابتِ اتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكحةً شيخ بني جشم هامة اليوم او غد فخرج اليهِ ابوها فقال : يا ابا قرَّة قد امتنعت ولعلها ان تجيب فيما بعد . فقال دُريد : قد سمعت قولكما . وانصرف غضبان وهجا الخنساء فقيل للخنساء : الا تجيبينهُ . فقالت : لا اجمع عليهِ ان اردّهُ وان اهجوهُ . (لهُ)

142. Le meilleur des frères.

ان الخنساء اتت عائشة فنظرت اليها وعليها الصدار وهي حليق

الرأس تدبُّ من الكِبَر على عصًا . فقالت لها عائشة : أَخُنـاس . فقالت : لبَّيك يا امَّاه . قالت : اتلبسين الصدار وقد نُهي عنهُ في الاسلام . فقالت : لم اعلم بنهيهِ . قالت : ما الذي بلغ بكِ ما أرى . قالت : موت اخي صخر . قالت عائشة : ما دعاكِ الى هذا الَّا صنائع منهُ جميلة فصفيها لي . قالت : نعم ان لشعاري سببًا وذلك ان زوجي كان رجلًا متلافًا للاموال يقامر بالقداح فاتلف فيها مالهُ حتى بقينا على غير شيء . فاراد ان يسـافر فقلت لهُ : أَقم وانا آتي اخي صخرًا فاسأَلهُ . فاتيتهُ وشكَوت اليهِ حالنا وقلَّة ذات اليد بنا فشاطرني مالهُ . فانطلق زوجي فقامر بهِ فقُمِرَ حتى لم يبقَ لنا شيء فعدتُ اليهِ في العام المقبل اشكو اليهِ حالنا فعاد لي بمثـل ذلك فاتلفهُ زوجي . فلما كان في الثالثـة او الرابعة خلَت بصخر امرأَتُه فعذلته ثم قالت : ان زوجها مقامر وهذا ما لا يقوم لهُ شيء فان كان لابدّ من صِلتها فاعطها اخسَّ مالك فانما هو متلف والخيار فيهِ والشرار سيَّان فانشأَ يقول :

ولو هلكتُ خرَّقَتْ خمارها واتخذتْ من شعرِ صِدارها

ثم شطر مالهُ فاعطاني افضل شطرَيهِ . فلما هلك اتخذتُ هذا الصدار والله لا أُخلف ظنهُ واكذب قولهُ ما حييتُ . (لهُ)

143. Une douleur inconsolable.

ان عمر بن الخطَّاب سأَل الخنسـاء : ما اقرحَ مآقي عينيكِ .

قالت: بكائي على سادات من مُضر. قال: يا خنساء انهم في النار. قالت: ذاك اطول بعويلي عليهم. اني كنت ابكي لهم من الثار وانا اليوم ابكي لهم من النار. وقيل انها اقبلت في خلافتهِ حاجّةً فنزلت بالمدينة بزيّ الجاهلية فقام اليها عُمر في اناس من اصحابهِ فدخل عليها فاذا هي على ما وصف لهُ فعذلها ووعظها وقال لها: ان الذي تصفين ليس بُصنع الاسلام وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية وهم اعضاء اللهب وحشو جهنم. فقالت: اسمع مني ما اقول في عذلك اياي ولومك لي. فقال: هاتي فانشدتهُ من شعرها في اخويها فتعجب من بلاغتها وقال: دعوها فانها لا تزال حزينةً ابدًا. (ابن العربي)

144. La vie au désert.

كان بين معاوية وهاشم بن حرملة احد بني مرّة بن غطفان كلامٌ بعكاظ. فقال معاوية: لوددتُ والله اني قد سمعتُ بظعائن يندُبنك. فقال هاشم: والله لوددتُ اني قد بَريت الرطبة (وهي جَمّة معاوية وكانت الدهر تنطف دهنًا وان لم تُدهن). فلما كان بعد ذلك بايام تهيأ معاوية ليغزو هاشمًا فنهاهُ اخوهُ صخر. فقال: كأني بكَ ان غزوتهم علق بجمّتك حسَك العرفط. (قال): فأبى معاوية وخرج غازيًا يريد بني مرّة وبني فزارة في فرسان اصحابهِ من بني سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحورة في ديار بني مرّة دوّمت

عليهِ طير وسنح ظبي فتطيَّر منهما ورجع في اصحابه . وبلغ ذلك هاشم ابن حرملة فقال : ما منعهُ من الاقدام الَّا الجُبن . (قال) فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح لهُ ظبيٌ وغراب فتطيَّر ورجع ومضى اصحابهُ وتخلَّف في تسعة عشر فارسًا منهم لايريدون قتالًا . فوردوا ماءً واذا عليهِ بيت شعرٍ فصاحوا باهلهِ فخرجت اليهم امرأة فقالوا : ممَّن انتِ . قالت : امرأةٌ من جهينة احلاف لبني سهم بن مرَّة بن غطفان .

فوردوا الماء يسقون فانسلّت المرأة فاتت هاشم بن حرملة فاخبرتهُ أنهم غير بعيد وعرَّفتهُ عدّتهم وقالت : لا ارى الَّا معاوية في القوم . فقال : أمعاوية في تسعة عشر رجلًا شبّهتِ وابطلت . قالت : بلى قلتُ الحق وان شئت لاصفنهم لكَ رجلًا رجلًا قال : هاتي . قالت : رأيت فيهِ شابًّا عظيم الجمّة جبهتهُ قدخرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرسٍ غرَّاء . قال : نعم هذه صفة معاوية وفرسهُ الشماء . قالت : ورأيت رجلًا شديد الأُدمة شاعرًا ينشدهم . قال : ذلك خفاف بن عُميّر . قالت : ورأيت رجلًا ليس ببرح وسطهم اذا نادوهُ رفعوا اصواتهم . قال : ذاك عباس الاصمّ . قالت : ورأيت رجلًا طويلًا يكنونهُ ابا حبيب ورأيتهم أشدَّ شيء لهم توقيرًا . قال ذاك نبيشة بن حبيب . قالت . ورأيت شيخًا لهُ ضفيرتان يقول لمعاوية : بابي انت اطلت الوقوف .

قال : ذاك عبد العزّى زوج الخنساء أخت معاوية . (قال) فنادى هاشم في قومهِ وخرج وزعم ان المرّيّ لم يخرج اليهم الّا في مثل عدتهم من بني مرّة . (قال) : فلم يشعر السُّليميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم . فقال لهم خفاف : لا تنازلوهم رجلًا رجلًا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد انهكها الغزو واصابها الحفا . (قال) فاقتتلوا ساعةً وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريّان لمعاوية فرآهُ هاشم بن حرملة قبل ان يراهُ معاوية وكان هاشم ناقهًا من مرضٍ اصابهُ . فقال لاخيهِ دريد : انّ هذا ان رآني لم آمن ان يشدَّ عليَّ وانا حديث عهد بشكّة فاستطرد لهُ دوني حتى نجعلهُ بيني وبينك . ففعل فحمل عليهِ معاوية واردفهُ هاشم . فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشمًا عن فرسهِ الشماء وانفذ هاشم سنانهُ من بطن معاوية . (قال) وكرَّ عليهِ دريد فظنهُ قد اردى هاشمًا فضرب معاوية بالسيف فقتله . ودُفن معاوية بليَّة قرب حورة . ولما قُتل قال خفاف بن ندبة : قتلني الله ان برحت من مكاني حتى أثأر بهِ فشدَّ على مالك بن الحرث سيد بني فزارة وشيخهم فقتلهُ

(قال) وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فاخذوها وظنوها فرس القزاري الذي قتلهُ خفاف . ورجع الجيش حتى دنوا من صخر اخي معاوية فقالوا : أنعم صباحًا ابا حسان

قال : حيّيتم بذلك . ما صنع معاوية . قالوا : قُتل . قال : فما هذه الفرس : قالوا . قتلنا صاحبها . قال : اذًا قد ادركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة . وقال صخر يرثي معاوية وكان قال لهُ قومهُ اهجُ بني مرَّة فقال : ما بيننا اجلُّ من القذع ولو لم اكفف نفسي رغبةً عن الخنا لفعلتُ

(قال) فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشمَّاء صبيحة يوم حرام فاتى بني مرَّة . فلما رأَوهُ قال لهم هاشم : هذا صخر فحيُّوهُ وقولوا لهُ خيرًا . (وهاشم مريض من الطعنة التي طعنهُ معاوية) . فقال صخر : مَن قتل اخي . فسكتوا . فقال : لمن هذه الفرس التي تحتي . فسكتوا . فقال هاشم : هلمَّ ابا حسَّان الى من يخبرك . قال : من قتل اخي . فقال هاشم : اذا اصبتَني او دُريدًا فقد اصبت ثارك . قال : فهل كفَّنتموهُ . قال : نعم في بردين احدهما بخمس وعشرين بكرة . فقال : فأَروني قبرهُ فاروه اياه فلما رأَى القبر جزع عندهُ ثم قال : كأَنكم قد انكرتم ما رأَيتم من جزعي فوالله ما بتُّ منذ عقلت الَّا واترًا او موتورًا او طالبًا او مطلوبًا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعدهُ

(قال ابو عبيدة) فلما كان العام المقبل غزاهم على فرسهِ الشمَّاء فقال : اني اخاف ان يعرفوني ويعرفوا غرَّة الشمَّاء فيتأَهَّبوا . (قال) فحمَّم غرَّتها وسوَّد تحجيلها . ولما اشرفت على ادنى الحي رأَتهُ بنتُ

لهاشم فقالت لعمها دريد: اين الشمّاء. قال: هي في بني سليم. قالت: ما اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسًا. فقال: هذه فرس بهيم والشمّاء غرّاء محجلة. وعاد فاضجع. فلم يشعر الّا والخيل دوائس فاقتتلوا فقتل صخر دريدًا واصاب بني مرّة. (اغاني)

145. Le gouverneur de Homs.

كان من عمال عُمَر سعيد بن عامر فشكاهُ اهل حمص اليهِ وسألوهُ عزله. فقال عمر: اللهمّ لا تفل فراستي فيهِ اليوم وقال لهم: ماذا تشكون منهُ قالوا: لايخرج الينا حتى يرتفع النهار ولا يجيب احدًا بليل ولهُ يوم في الشهر لايخرج فيهِ الينا. فقال عمر: عليَّ بهِ فلما جاءَ جمع بينهم وبينه. فقال: ما تنقمون منهُ. قالوا: لايخرج الينا حتى يرتفع النهار. قال: ما تقول يا سعيد. قال: يا امير المؤمنين انهُ ليس لاهلي خادم فاعجن عجيني ثم اجلس حتى يختمر فاخبز خبزي ثم اتوضأ واخرج اليهم. قالوا: لايجيب بليل. قال: قد كنت اكره اذكر هذا اني جعلت الليل كله لربي وجعلت النهار لهم. قال: وماذا تنقمون منهُ. قالوا: يوم في الشهر لايخرج الينا فيهِ. قال: نعم ليس لي خادم فاغسل ثوبي ثم اجفّفه فامسي. فقال عمر الحمد لله الذي لم يفل فراستي فيك. يا اهل حمص استوصوا باليكم خيرًا. قال: ثم بعث اليهِ عمر بالف دينار وقال لهُ: استعن بها. فقالت لهُ امرأته اغنانا الله عن خدمتك. فقال لها: الا تدفعينها الى

من ياتينا بها احوج مما كنا اليها . قالت : فصرّها صررًا ثم دفعها الى من يثق بهِ . فقال : انطلق بهذه الصرة الى فلان وبهذه الى يتيم فلان وهذه الى مسكين فلان حتى بقي منها شيء يسير فدفعها الى امرأته وقال : انفقي هذا ثم عاد لخدمته . فقالت لهُ امرأته : الا تبعث اليَّ ذلك المال فنشتري لنا منهُ خادمًا . فقال : سيأتيكِ احوج ما تكونين اليهِ . (للمسعودي)

146. Austérité d'Aboû Bikr.

كان ابو بكر ازهد الناس واكثرهم تواضعًا في اخلاقهِ ولباسهِ ومطعمهِ وكان لبسهُ في خلافتهِ الشملة والعباءة وقدم اليهِ زعماء العرب واشرافها وملوك اليمن وعليهم الحلل والحبر وبرود الوشي المثقل بالذهب والتيجان فلما شاهدوا ما عليهِ من اللباس والزهد والتواضع والنسك وما هو عليهِ من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبهُ ونزعوا ما كان عليهم وكان ممن وفد عليهِ من ملوك اليمن ذو الكلاع ملك حمير ومعهُ الف عبد دون من كان من عشيرتهِ وعليهِ التاج وما وصفنا من البرود والحلل فلما شاهد من ابي بكر ما وصفنا القى ما كان عليهِ وتزيًّا بزيّهِ حتى انهُ رُئي يومًا في سوق من اسواق المدينة على كتفهِ جلد شاة فقزعت عشيرتهُ لذلك وقالوا لهُ : قد فضحتنا بين المهاجرين والانصار والعرب . قال : افأردتم مني ان اكون ملكًا جبّارًا في الجاهلية جبّارًا في الاسلام . لا والله لا تكون طاعة

الرب الّا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا وتواضعت الملوك ومن ورد عليهِ من الوفود بعد التكبّر وتذللوا بعد التجبّر و بلغ ابا بكر عن ابي سفيان صخر بن حرب امر فاحضرهُ واقبل يصيح عليهِ وابو سفيان يتململهُ و يتذلل لهُ واقبل ابو قحافة وسمع صياح ابي بكر فقال لقائدهِ: على من يصيح ابني . فقال لهُ: على ابي سفيان . فدنا من ابي بكر وقال لهُ: أعلى ابي سفيان ترفع صوتك ياعتيق الله وقد كان بالامس سيد قريش في الجاهلية . فتبسم ابو بكر ومن حضرهُ من المهاجرين والانصار وقال لهُ: يا ابت ان الله قد رفع بالاسلام قوماً واذلّ بهِ اخرين . (لهُ)

147. Les Arabes pénètrent en Égypte.

عاد عمر بن الخطاب الى المدينة ثم بعد ذلك كتب الى عمرو ابن العاص بان يتوجه الى مصر ويفتحها وقيل انهُ كتب في الكتاب ان وافاك كتابي هذا وانت في ارض الشام فلا تعبر الى مصر وان وافاك وقد دخلت حدود مصر فاعبر على خيرة الله . فلما وصلهُ الرسول قال لهُ عمرو: ما خبرك . قال ان عمر قد كتب اليك بكذا وكذا . قال لهُ: ابق الكتاب معك . ورحل الى ان وصل الى العريش فاحضر الرسول محضور اكابر القوم واخذ الكتاب منهُ وقرأهُ عليهم وسأل هل العريش من حدود الشام ام من حدود مصر . فقيل لهُ: من حدود مصر قال: نعبر على خيرة الله تعالى فعبر

اليها في سنة ثماني عشرة للهجرة في جمع كثيف من المسلمين .
(للمكين)

148. Balbek.

بعلبك عاديّة قديمة بها آثار ابرٰهيمية وموسويّة وسليمانية ويونانية وبها عمد نحيت كل عمود منها نحو اربعين ذراعًا في الهواء غير ما في الارض منها وعليها كالاساطين حجارة متصلة من رأس عمود الى رأس عمود . وممَّا في قلعة بعلبك برجان وبدنهُ ثلاثة حجارة كل حجر منها طولهُ ست وثلاثون خطوة وارتفاعهُ نحو القامتين وعرضهُ عرض السور وفي داخل قلعتها بئر يقال لهُ بئر الرحمة يقولون لا يوجد بهِ ماء ما دام الأَمن موجودًا واذا كان الحصار والخوف امتلأَ ماءً واستمرَّ ملآنًا يسقون الناس منهُ الى ان يأْمنوا فيذهب ماؤهُ .
(لشمس الدين الدمشقي)

149. Les îles aux cocotiers.

بالهند عبَّاد في شرائعهم يقصدون الى الجزائر التي تحدث في البحر فيغرسون بها النارجيل ويستنبطون بها المياه للاجر وان يجتاز بها المراكب فتنال منها . وبعُمَان من يقصد الى هذه الجزائر التي فيها النارجيل ومعهم آلات النجَّار وغيرها فيقطعون من خشب النارجيل ما ارادوا فاذا جفّ قُطع الواحًا ويفتلون من ليف النارجيل ما يخرزون بهِ ذلك الخشب ويستعملون منهُ مركبًا وينحتون منهُ ادقالًا

وينسجون من خوصهِ شراعًا ومن ليفهِ خرابات وهي القلوس عندنا فاذا فرغوا من جميعهِ شحنت المراكب بالنارجيل فقصد بها عمان فبيع وعظمت بركتهُ ومنفعتهُ اذ كان جميع ما يتخذ منهُ غير محتاج الى غيره (سلسلة التواريخ)

150. Socotora.

جزيرة سقوطرا بها منابت الصبر الاسقوطريّ وموقعها قريب من بلاد الزنج وبلاد العرب واكثر اهلها نصارى والسبب في ذلك ان اسكندر لما غلب على ملك فارس كان يكاتبهُ معلمهُ ارسطوطاليس فيعرّفهُ ما وقع عليهِ من الارضين فكتب اليه يؤكّد عليه في طلب جزيرة في البحر تعرف بسقوطرا وانّ بها منابت الصبر وهو الدواء الاعظم الذي لا تتمّ الايارجات الّا به وان الصواب ان يخرج من كان في هذه الجزيرة ويقيم فيها من اليونانيين من يحوطها ليحمل منها الصبر الى الشام والروم ومصر. فبعث اسكندر فاخرج اهلها عنها وانزل جمعًا من اليونانيين فيها وتقدم الى ملوك الطوائف اذ كانوا عند قتلهِ دارا الكبير طوع يده بالاحتفاظ بهم فكانوا في صيانة حتى بعث الله عيسى عليهِ السلام فبلغ مَن بهذه الجزائر من اليونانية امره فدخلوا في جملة ما دخلت فيهِ الروم من التنصّر وبقاياهم بها الى هذا الوقت مع سائِر من سكنها من غيرهم. (لهُ)

151. Comment les Arabes prirent le goût du luxe.

هذا ما وقع للعرب لما كان الفتح وملكوا فارس والروم واستخدموا بناتهم وابناءهم ولم يكونوا لذلك العهد في شيء من الحضارة فقد حكي انهُ قدم لهم المرفق فكانوا يحسبونهُ رقاعاً وعثروا على الكافور في خزائن كسرى فاستعملوهُ في عجينهم ملحاً وامثال ذلك. فلما استعبدوا اهل الدول قبلهم واستعملوهم في مِهَنهم وحاجات منازلهم واختاروا منهم المهرة في امثال ذلك والقومة عليهِ افادوهم علاج ذلك والقيام على عملهِ والتفنّن فيهِ مع ما حصل لهم من اتساع العيش والتفنّن في احوالهِ فبلغوا الغاية في ذلك وتطوّروا بطَور الحضارة والترف في الاحوال واستجادة المطاعم والمشارب والملابس والمباني والاسلحة والفرش والآنية والغناء وسائر الماعون والخرثيّ وكذا احوالهم في ايّام المباهاة والولائم وليالي الاعراس فاتوا من ذلك وراء الغاية. (مقدمة ابن خلدون)

152. Le palais des rois persans.

سكن سابور في الجانب الشرقي من المدائن وبني هنالك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية. وقد كان ابرويز بن هرمز اتمّ مواضع من بناء هذا الايوان وقد كان الرشيد نازلاً على دجلة بالقرب من الايوان فسمع بعض الخدم من وراء السرادق يقول لآخر: هذا الذي بني هذا البناء ابن كذا وكذا اراد ان يصعد عليهِ الى

السماء فامر الرشيد بعض الأُستاذين من الخدم ان يضربهُ مائة عصًا وقال لمن حضرهُ : ان المُلك نسبة والملوك بهِ اخوة وان الغيرة بعثتني على ادبهِ لصيانة المُلك وما يلحق الملوك للملوك . وذكر عن الرشيد بعد القبض على البرامكة انهُ بعث الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في اعتقالهِ يشاورهُ في هدم الايوان فبعث اليهِ لا تفعل . فقال الرشيد لمن حضرهُ : في نفسهِ المجوسية والحنوّ عليها والمنع من ازالة آثارها : فشرع في هدمهِ فاذا بهِ تلزمهُ على هذا اموال عظيمة لا تُضبط كثرة . فامسك عن ذلك وكتب الى يحيى يعلمهُ بذلك . فاجاب بان ينفق على هدمهِ ما بلغ من الاموال ويحرّص على فعلهِ . فتعجب الرشيد من تنافي كلامهِ في اوله وآخره . فبعث اليهِ يسألهُ عن ذلك . فقال : نعم أمَّا ما اشرت بهِ في الاول فاني اردت به بقاء الذكر لامَّة الاسلام وبُعد الصيت وان يكون من يرد في الاعصار ويطري من الامم في الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول : انَّ امّة قهرت امة هذا بنيانها فازالت رسومها واحتوت على ملكها لأُمّةٌ عظيمة شديدة منيعة . وأمَّا جوابي الثاني فأُخبِرت انه قد شُرع في بعض هدمه ثم عُجز عنه فاردت نفي العجز عن امة الاسلام الّا يقول من وصفت ممن يرد في الاعصار : ان هذه الامة عجزت عن هدم ما بنته فارس . فلما بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال : قاتله الله فما سمعته قال شيئًا قط الّا صدق فيه . واعرض عن هدمه . (للمسعودي)

153. Aventures du roi Sapor.

سار سابور نحو بلاد الشام ففتح المدن وقتل خلائق من الروم ثم طالبته نفسه بالدخول الى ارض الروم متنكرًا ليعرف اخبارهم وسيرهم فتنكر وسار الى القسطنطينية فصادف وليمة القيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم فدخل في جملتهم وجلس على بعض موائدهم وقد كان قيصر امر مصوّرًا اتى عسكر سابور فصوّر صورته . فلما جاء قيصر بالصورة امر بها فصوّرت على آنية الشراب من الذهب والفضة واتى من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس فنظر الى الصورة على الكأس وسابور مقابل لهُ على المائدة فعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبيهين فقام الى الملك فاخبرهُ فامر فمثل بين يديه فسأله عن خبرهِ فقال : انا من اساورة سابور استحققت العقوبة لامر كان مني فدعاني ذلك الى الدخول في ارضكم . فلم يقبلوا ذلك منه وقُدّم الى السيف فاقرّ . فجعله في جلد بقرة وسار قيصر في جنودهِ حتى توسط العراق وافتتح المدن وشنّ الغارات وعقر النخيل وانتهى الى مدينة جندَيسابور وقد تحصن بها وجوه فارس فنزل عليها وحضر عيد لهم في تلك الليلة وقد اشرفوا على فتح المدينة في صبيحتها . فاغفل الموكّلون امر سابور واخذ منهم الشراب وكان بالقرب من سابور جماعة من أسارى الفرس فخاطبهم ان يحلّ بعضهم بعضًا وشجعهم وامرهم ان يصبوا عليه زقاقًا من الزيت كانت هناك ففعلوا فلان

عنه الجلد وتخلص واتى المدينة وهم يتحارسون على سورهم . فخاطبهم فعرفوهُ ورفعوهُ بالحبال اليهم وفتح ابواب خزائن السلاح وخرج بهم فقرَّقهم حول مواضع من الجيش والروم قارّون مطمئنون فكبس الجيش عند ضرب النواقيس فاتوهُ بقيصر اسيرًا فاستحياهُ وابقى عليه وضمّ اليه من افلت من القتل من رجالهِ فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلًا مما عقرهُ من نخل العراق ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك . (له)

154. Le Thibet et le Thibétains.

بلاد الثبَّت مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حِمْيَر وفيهم بعض التبابعة على حسب ما ذكرنا من اخبار ملوك اليمن فيما يرد في هذا الكتاب وذلك موجود في كتاب اخبار التبابعة . ولهم حضر وبدو وبواديهم تُرك لا تُدرك كثرة ولا يقوم لها احد من بوادي الاتراك وهم معظّمون في سائر اجناس الترك لان كان فيهم الملك في قديم الزمان وعند سائر اجناس الترك ان الملك سيعود اليهم . ولبلد الثبت خواصّ عجيبة في هوائهِ ومائهِ وارضهِ وسهلهِ وجبلهِ ولا يزال الانسان بها ضاحكًا ابدًا فرحًا مسرورًا ولا تعرض لهُ الاحزان ولا الغموم ولا الافكار . ولا تحصى عجائب انواع ثمارهِ وزهرهِ ومروجه وانهاره وهو بلد تقوى به طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخًا حزينًا

ولا عجوزًا بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبّان والاحداث عامّ . وفي اهله رقة طبع و بشاشة واريحيّة تنبعث على كثرة استعمال الملاهي والمُعاقرة وانواع ايقاع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا يكاد يدخل اهلَه عليه كثرة من الحزن مما يلحق غيرهم من سائر الناس عند فقد محبوب او فوت مطلوب ولهم تحنُّن كثير بعضهم على بعض والتيتُّم فيهم عامٌ وكذلك يظهر من بهائمهم . وهذا البلد سمّي بمن ثبت فيه ورَتَبَ به من رجال حمير فقيل : ثُبَّت لثبوتهم فيه . وقيل لمعانٍ غير ذلك والاشهر ما وصفنا . (له)

155. Trop de science.

ذكر لي بعض اخواني ان رجلًا من العامة بمدينة السلام رفع الى بعض الولاة المطالبين لاصحاب الكلام على جار لهُ انهُ يتزندق فسأَلهُ الوالي عن مذهب الرجل فقال : انهُ مُرجيّ قدَريّ ناصبيّ رافضيّ فلما قصهُ عن ذلك قال : انهُ يبغض معاوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص . فقال الوالي : ما ادري على اي شيء احسدك على علمك بالمقالات او على بصيرتك بالانساب . (لهُ)

156. Sagacité des Arabes.

بارض الجفار وهي بلاد الرمل بين بلاد مصر وارض الشام اناس من العرب في تلك الجفار يتناول الانسان من ثمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهدوه فان رأَوه بعد مدة علموا

انهُ الآخذ لثمرهم ولا يكادون يختلفون في ذلك وهذا من فعلهم مشهور ولا يكاد يخفى عليهم أقدام ايّ الناس هم . ورأيت بهذه الارض من الجفار اناسًا قد رتبهم ولاة المنازل يطوفون في هذا الرمل يعرفون بالقصاص يقصون آثار الناس وغيرهم فيخبرون ولاة المنازل ايّ الناس هم ممن طرق تلك البلاد وهم لم يروهم وانما رأوا اثر اقدامهم وهذا معنى لطيف وحسّ دقيق . (لهُ)

157. Sauvés du naufrage.

سافر علّامة من الهند الى الصين فبينما هو يسير في بعض البحار فحان وقت صلاة الاولى فهبط الى المتوضّأ ليجدّد الوضوء الى الصلوة فنظر الى البحر فلم يلبث ان قام وعاد ولم يتوضّأ وكان كالمذعور فقال : يا رجال سوء ارخوا الشراع ففعلوا . فقال : اطرحوا كلما على ظهر المركب في البحر ثم نزل الى قريب من الماء ثم طلع مذعورًا وقال : يا تجار اي شيء عندكم احب لكم اموالكم التي منها الف عوض او نفوسكم التي لا عوض لها . فقالوا : واي شيء جرى علينا حتى تقول لنا هذا القول ريحنا رخو . وبحرنا رهو . ونحن سالمين . في كنف ربّ العالمين . فقال لهم : ليشهد بعضكم على بعض وليشهد لي رجال المركب على هؤلاء التجّار اني قد نصحت لهم قبل الكون فلم يقبلوا وانا استودعكم الله تعالى وقال لصاحب القارب : قدّمهُ لي فنزل فيهِ وانزل معهُ فيهِ ماءً ورجالاً وزادًا فلما عزم على

مفارقتهم قالوا لهُ: ارجع ونحن نفعل ماتأمرنا بهِ. فقال: والله ما ارجع حتى تطرحوا كل ما معكم في البحر عن طيب انفسكم بايديكم. قال: فرموا بايديهم ما عزَّ عليهم وهان ولم يبقَ في المركب سوى بني آدم وزادهم ومائهم فقط. (قال) فرجع وطلع المركب وقال لهم: لو علمتم ما يجري لكم وللمركب في جوف هذه الليلة فتطهّروا وصلّوا وأَخلصوا التوبة الى ربكم واسألوهُ العفو. (قال) ففعلوا فلما كان الليل فتح الله سبحانهُ ابواب السماء بريح سوداء ملأَت ما بين السماء والارض ورفعت امواج البحر الى السحاب. وحطتها الى التراب. وطمرت من السفن في البلاد والسواحل وفي وسط البحر وقلَّ من سلم منها ومركب القوم قد الهمهم الله ان خفّفوا وطرحوا ما عليهِ من ثقل وغيره وكان كلما جاش البحر عليهِ خفَّ وعلا على الامواج وطفا على البحر وهم يقرأون ويدعون ويبتهلون ولا يأكلون ولا يشربون ثلثة ايَّام بلياليها

فلما كان اليوم الرابع امر الله عزَّ وجلّ الرياح فسكنت والبحار فهدأَت واذهب الله ذلك كما عُرف من عوائد قدرتهِ سبحانهُ فطرحوا قارب المركب من جوفهِ وجعل فيه الربَّان المجاديف وقدَّمهُ بين يدي المركب يجرّونهُ يومًا وليلةً فاشرفوا على جزيرة قد طرح اليها البحر كلما افسدهُ ذلك الحبّ من المراكب والازياء والبضائع والمتاجر من آفاق البلاد فأَرسوا بمركبهم فيها

ووجدوا عُدَّة مركبهم فيها بعينها فرفعوها وردُّوها الى مواضعها من مركبهم واختاروا على اعينهم ما احبوا من البضائع السالمة وواروا من وجدوهُ من الغرقى واستقوا . فلما استوى لهم الاقلاع وهبَّت بموافقتهم الرياح اشرعوا نحو ديارهم وساروا معافين ووصلوا سالمين فوجدوا فيما معهم من البضائع للدرهم عشرة وربحوا الغنى والعافية والحمد لله رب العالمين . (عجائب الهند)

158. Préface des « Prairies d'or ».

قد رسمت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لنفاسة ما حواهُ وعظم خطر ما استولى عليهِ من طوالع تواريخ ما ضمنتهُ كتبنا السالفة في معناه وغرر مؤلفاتنا في مغزاه . وجعلتهُ تحفة للاشراف من الملوك واهل الدرايات لما قد ضمنتهُ من جمل ما تدفع الحاجة اليهِ وتنازع النفوس الى علمهِ من دراية ما سلف وغبر في الزمان وجعلتهُ منبهًا على اغراض ما سلف من كتبنا ومشتملًا على جوامع يحسن بالعاقل الاديب معرفتها ولا يُعذر في التغافل عنها ولم نترك نوعًا من العلوم ولا فنًّا من الاخبار ولا طريقة من الآثار الَّا وقد اوردناهُ في هذا الكتاب مفصلًا او ذكرناهُ مجملًا او اشرنا اليهِ بضروب من الاشارات او لوَّحنا اليهِ بفحوى من العبارات . فمن حرَّف شيئًا من معناه او ازال ركنًا من مبتناه او طمس واضحة من معالمهِ او لبّس شاهرة من تراجمهِ او غيّرهُ او بدَّلهُ او انتخبهُ او اختصرهُ

او نسبهُ الى غيرنا او اضافهُ الى سوانا فوافاهُ من غضب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يعجز عنهُ صبرهُ ويحار لهُ فكرهُ وجعلهُ مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين وسلبهُ الله ما اعطاهُ وحال بينه وبين ما انعم بهِ عليهِ من قوة ونعمة مبدع السموات والارض من اي الملل كان والآراء انه على كل شيءٍ قدير. وقد جعلت هذا التخويف في اول كتابي هذا واخره ليكون رادعًا لمن ميَّلهُ هوًى او غلبه شقًا فليراقب الله ربّه وليحاذر منقلَبه فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير. (للمسعودي)

159. Sapor au pays des Arabes.

قد كان سابور في مسيره في البلاد اتى على بلاد البحرين وفيها يومئذٍ بنو تميم فامعن في قتلهم وهربت بنو تميم وشيخها يومئذٍ عمرو ابن تميم بن مرَّة ولهُ يومئذٍ ثلاث مائة سنة وكان يعلّق في عمود البيت في قفّة قد اتخذت لهُ فارادوا حمله فابى عليهم الَّا ان يتركوه في ديارهم وقال: انا هالك اليوم او غدًا وماذا بقي لي من فسحة العمر ولعل الله ينجيكم بي من صولة هذا الملك المسلّط على العرب. فخلّوا عنه وتركوه على ما كان عليه فصبحت خيل سابور الديار فنظروا الى اهلها وقد ارتحلوا ونظروا الى قفة معلقة في شجرة فسمع عمرو صهيل الخيل ووقعها وهمهمة الرجال فاقبل يصيح بصوت ضعيف فاخذوه وجاءوا به الى سابور. فلما وضع بين يديه نظر الى

دلائل الهرَم ومرور الايام عليه بيّنًا . فقال سابور : مَن انت ايها الفاني . قال : انا عمرو بن تميم بن مرة وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس منك لإسرافك في القتل وشدة عقوبتك اياهم وآثرت الفناء على يديك ليبقى من مضى من قومي ولعل الله ملك السموات والارض يجري على يديك فرجهم و يصرفك عما انت بسبيلهِ من قتلهم وانا سائلك عن امر ان انت اذنت لي فيهِ . فقال سابور : قل نسمع منك . فقال عمرو : وما الذي يحملك على قتل رعيتك ورجال العرب . فقال سابور : اقتلهم لما ارتكبوا من بلادي واهل مملكتي . قال عمرو : فعلوا ذلك ولستَ عليهم بقيّم فلما بلغت وقفوا عمَّا كانوا عليهِ من الفساد هيبةً لك . قال سابور : اقتلهم لانَّا ملوك الفرس نجد في مخزون علمنا وما سلف من اخبار اوائلنا ان العرب ستدال علينا وتكون لهم الغلبة على ملكنا . فقال عمرو : وهذا امر تحقَّقهُ ام تظنهُ . قال : بل اتحققهُ ولا بد ان يكون . قال عمرو : فان كنت تعلم ذلك فلمَ تسيءُ الى العرب والله لأَن تُبقي على العرب وتحسن اليهم فيكافون عند ادالة الدولة لهم قومك باحسانك فان انت طالت بك المدة كافوك عند مصير الملك اليهم فيبقون عليك وعلى قومك . وان كان الامر حقًّا كما تقول فهو احزم في الرأي وانفع في العاقبة وان كان باطلًا فلِمَ تتعجل الاثم وتسفك دماء رعيتك . فقال سابور : الامر صحيح وهو كائن لكم والرأي ما قلت

ولقد صدقتَ في القول ونصحتَ في الخطاب . فنادى منادي سابور بامان الناس ورفع السيف وكفَّ عن قتلهم . ويقال ان عمراً بقي في هذا العالم بعد ذلك الوقت ثمانين سنة وقيل اقلّ من ذلك والله اعلم .

(للمسعودي)

تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	غلط	صواب
٥٥	٠٣	اثنان	اثنتي
٥٥	١٤	الخمسة عشر	الخمس عشرة
٠٦	٠٢	جاتي	جاتٍ
٠٧	١٥	ضباباً وبخاراً الخ	ضبابٍ وبخار الخ
١١	٠٩	ثلاثة	ثلاث
١٤	١٨	تضهل	تصهل
١٥	١٦	امضِ	امضي
١٦	١٦	حرث	حرب
١٧	١٣	شقته	شفته
١٩	٠٣	افتصروا	اقتصروا
٢١	١٩	فعلتَ	فعلتُ
٣٤	٠٥	الامرأة	المرأة
٣٦	١٤	43	48
٣٧	١٢	بزبغيزي في وسط	بزيغيزي في وسطهِ
٤٢	٠٥	سواري	سوارٍ
٥١	٠٢	اردى	ارداً
٥٥	٠٥	بتفق	يتفق
٥٥	١٧	فتل	قتل
٥٩	١٧	فبلي	قبلي
٦٣	١٠	لا . اقراها	لا . قال : اقراها
٧٢	٠٥	اسفلهُ	اسلفهُ
٧٢	١٢	هُزَيمة	هُزَيلة
٧٩	١٣	(لهُ)	(كتاب السكردان)
٨٢	٠٨	فهم	فبينما هما

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-17841/fragment/page=00000143

صفحة	سطر	غلط	صواب
١٠٥	٠٧	البُخَت	البُخْت
١٠٧	٠٨	يجرّيه	يجرّئه
١٠٧	١٩	فأوموا	فأومأوا
١١٣	١٤	مهامته	مهامّهِ
١١٤	١٥	فنجّ	ففجّ
١١٩	١٢	فيهِ	فيهم
١٣٦	٠١	بيّنًا	بيْن
١٣٦	٠٥	يديك	يديّ

تمّ بحولهِ تعالى